صدى الجهاد

السنة الثانية -العدد الخامس عشر - ربيع الثاني 1428هـ



فرح المخلفون بمقعدهم



الإعلام الإسلامي والإعلام الآخر ..



قناة الجزيرة BBC العراق



حلف المطيبين وحلف الضرار



شبهات حول دولة العراق الإسلامية



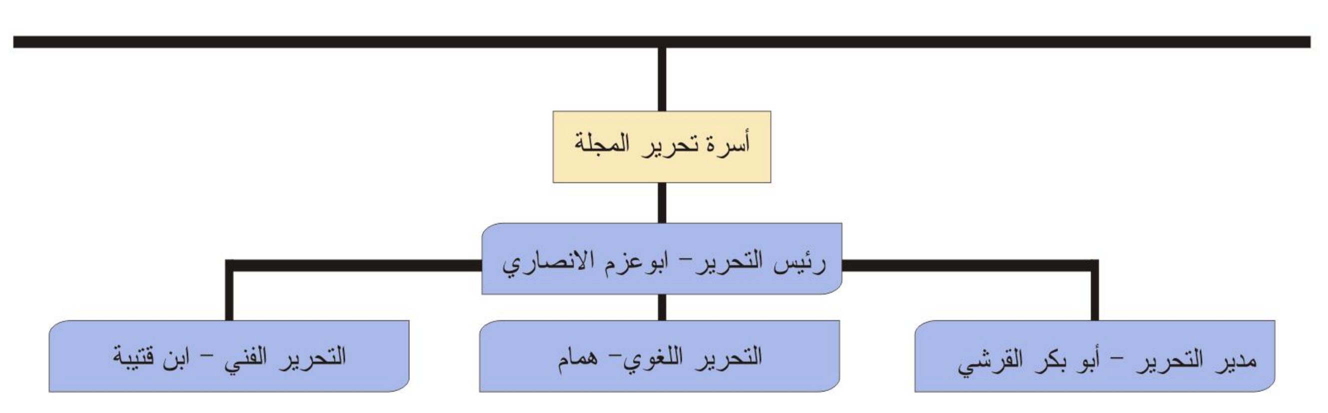
وليجدوا فيكم غلظة



15

مجلة جهادية شهرية تصدر عن الجبهة الإعلامية الإسلامية العالمية

(فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ لا تُكَلَّفُ إلا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ المُؤمِنِينَ عَسَى اللهُ أنْ يَكُفَّ بَأسَ الذِيْنَ كَفَرُوا واللهُ أشَدُّ بَأساً وَأَشَدُّ تَنْكِيْلا)



في هذا العدد

الافتتاحية

الجهاد باللسان والقلم

أسرة التحرير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام النبيين، وخاتم المرسلين، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين، ثم أما بعد:-

فمعلوم أنَّ الجهاد باللسان يُعتبر من أنواع الجهاد، وهو الدفاع عن المسلمين وأعراضهم ضد المخذِّلين والمُرجفين من الكفَّار والمنافقين.

جاء في فيض القدير: "... إن المؤمن يجاهد بسيفه الكفار ولسانه الكفار وغيرهم من الملحدين والفرق الزائغة بإقامة الحجة ونصب البراهين وغير ذلك... فلا ينبغي أن يقتصر على جهاد أعداء الله بالسنان، بل يضم إليه الجهاد باللسان... [وذكر مراتب الجهاد] والجهاد أربع مراتب... فاللسان بحيث لا يخاف في ذلك لومة لائم، والمرتبة الثالثة الصدق في مواطن الصبر على صدق العزيمة والصبر على مشاق الدعوة إلى الله، وأذى الخلق، وتحمل ذلك كله لله وحده، والمرتبة الرابعة شنآن الفاسق أي إظهار معاداته لله لأجل فسقه، والمراد به ما يشمل المنافق، فجهاد الكفار أخص بالسنان وجهاد المنافقين أخص باللسان..."[1].

وجاء عن النبي ﷺ أنه قال: (جَاهدوا المشرِكِينَ بأموَالِكُم وأَنْفُسِكُم وألسِنَتِكُم)[2]، فهو صريح بالدلالة على جهاد الكفار باللسان، وقال الصنعاني[3] في سبل السلام في شرح هذا الحديث (..أن النبي ﷺ قال: (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم): والجهاد باللسان بإقامة الحجة عليهم ودعائهم إلى الله تعالى، وبالأصوات ثم اللقاء والزجر ونحوه، من كل ما فيه نكاية للعدو ﴿ولا يَنَالُونَ مِنْ عَدوٍّ نَيلاً إلَّا كُتِبَ لهُم به عملٌ صالح﴾ التوبة (9-120)، وقال صلى الله تعالى عليه وعلى وآله وسلم لحسان: إن هجو الكفار أشد عليهم من وقع النبل..."[4].

وكذلك جاء في الصحيحين: عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: (اهجُوا قُرِيشَاً فإِنَّهُ أَشَدُّ عليها من رَشقٍ بالنُبُل، فأرسل إلى ابن رواحة فقال: اهجهم فهجاهم، فلم يرض، فأرسل إلى كعب بن مالك، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت، فلما دخل عليه قال حسان: قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه، ثم أدلعَ لسانَه فجعل يحرِّكُه، فقال: والذي بعثك بالحق لأفرينَّهم بلساني فَريَ الأديم،[5] فقال رسول الله ﷺ: لا تَعجَل فإنَّ أبا بكرٍ أعلمُ قريشٍ بأنسابها، وإنَّ لي فيهم نسباً حتى يخلصَ لك نسبي. فأتاه حسان ثم رجع فقال: يا رسول الله قد لخص لي نسبك والذي بعثك بالحق لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين، قالت عائشة: فسمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان: إنَّ رُوحَ القُدسِ لا يزَالُ يُؤيِّدُكَ ما نَافَحْتَ عن الله ورسوله، وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: هجاهم حسان فشفى واشتفى قال حسان:

---

[1] - فيض القدير, 2\387, 3\366.

[2] - المستدرك على الصحيحين, وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. 2\91, رقم الحديث (2427). سنن الدارمي, كتاب الجهاد, باب في جهاد المشركين باللسان واليد, 2\280, رقم الحديث (2431). سنن أبي داود, كتاب الجهاد, باب كراهية ترك الغزو, 3\10, رقمه (2504). مسند أحمد, 3\124, رقمه (12268).

[3] - الصنعاني: : محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير الكحلاني ثم الصنعاني، ثم انتقل إلى صنعاء، فأخذ عن علمائها، رحل إلى مكة والمدينة، وقرأ الحديث على علمائهما، تولى الخطابة في جامع صنعاء..كان من المجددين لمعالم هذا الدين الصادعين فيه بصريح القول. توفي سنة 1182هـ, له (سبل السلام المختصر من البدر التمام للمغربي- شرح التنقيح في علوم الحديث- منحة الغفار). سبل السلام 1\5.

[4] - سبل السلام, 4\41.

[5] أيْ لأمَزِّقَنَّ أَعْرَاضَهمْ تَمْزِيق الجِلْد. شرح النووي على صحيح مسلم.

هجوت محمداً فأجبتُ عنهُ * * وعندَ الله في ذاكَ الجزاءُ
هجوت محمد براً تقياً * * رسولُ الله شيمتهُ الوفاءُ
فإنَّ أبي ووالدهُ وعِرضي * * لعرضِ محمدَ منكم وِقَاءُ
فمَنْ يَهجُو رسولَ الله منكم * * ويمدَحُهُ وينصرهُ سواءُ
وجبريلُ رسول الله فينا * * وروحُ القدسِ ليسَ له كفاءُ[6]

فكل ذلك يدل على وجوب جهاد الكفار باللسان، كالشعر وغيره من مناظرتهم ودحض حججهم، وفي عصرنا الجهاد بالقلم أيضاً، من حيث الكتابة في المجلات والصحف للرد على الكفار والمنافقين، وتأليف الكتب في ذلك، ويشمل أيضاً كل قول يكون من شأنه تقوية معنويات الجند، وتحطيم معنويات العدو الشعر والخطابة وإشاعة انتصارات المسلمين وهزائم أعدائهم، ومن ذلك رفع الأصوات بالتكبير والذكر عند الحملة على العدو، وتحميس الجيوش وتشجيعهم ووعدهم بالانتصارات وهزيمة أعدائهم، وكذلك الدعاء لهم بالنصر والتأييد.

ومواقعُ الإنترنت اليوم في عصرنا هذا، بجميع تخصصاتها ونشاطها نغزوها ولا تغزونا نصرة للمستضعفين، ولا شكَّ بأنَّ كل هذا من الجهاد بإذن الله .

فمما لا شكّ فيه أنّ لها أثراً كبيراً في تحريض المؤمنين ودحض شبه وافتراءات الكافرين، وتبيين الحقائق، وفضح العملاء والدّخلاء، وفيها من الخير ما لا يخفى إذا أُحسِنَ استغلالها، وقاد سفينتها عقلاء أذكياء فأبعدوها عن سفاسف الأمور، وساروا بها في طريقٍ نبيل، ومسلك جليل، وانتبهوا ونبّهوا غيرهم لما يحاك لها من مخططات بهدف إفشال مسيرتها، وتحويل طريقها، وإطفاء شعلتها.

ونحنُ أذ نلاحظُ الهجمة العاتية على الجهاد وأهله عبر شبكة الانترنت ومواقعه المختلفة، فإنّ مما يبعث على التفاؤل، ويجلب السرور والسعادة ما نراه من إخوة قد نذروا أنفسهم للدّفاع عن أمّتهم، والوقوف بأقلامهم وألسنتهم، يدفعون الشبه تارةً، ويبينون المخاطر أخرى، ويكشفون عن المخططات، ويوضّحون المبهمات، وقد بذلوا غالي أوقاتهم لنصرة إخوانهم المجاهدين، ومن تتبّع الحملة التي بدأت منذ عدّة أشهرٍ ضدّ دولة الإسلام في العراق رأى الأمر بيِّناً واضحاً.

ولا شكّ أننا بحاجة إلى تطوير أسلوبنا في التعامل مع الأحداث المتلاحقة، حتّى نصل إلى المستوى المأمول، ونتخلّص من كثيرٍ من الشوائب التي نخشَى أن تؤثِّرَ على مسيرتنا الإعلامية، فإنَّ الأعداء يحاولون بشتّى إمكاناتهم أنْ يفرِّغُوا إعلامنا الجهاديّ من محتواه –بعد أن يئسوا من القضاء عليه– ويعملون على إشغاله ببعض الجزئيات والأمور الجانبيّة عن أهدافه التي نجح في تحقيق كثيرٍ منها.

والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

6 – هذه رواية مسلم, كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم, باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه, 4\1935, رقمه (2490). صحيح البخاري, كتاب الأدب, باب هجاء المشركين, 5\2278, رقمه (5798).

وقفات تربوية

{فرح المخلفون بمقعدهم}

أبو سعد العاملي

الحمد لله رب العالمين، رب السماوات والأرضين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه المنتجبين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

لقد أراد الله تعالى أن يكون كتابه الكريم، كتاب تربية وتوجيه وتذكير لعباده المؤمنين {وَمَا يَذَّكَّرُ إِلا أُولُوا الأَلْبَابِ}، {إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد}، وقوله عز من قائل {وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً}، فكتاب الله رحمة وذكرى وشفاء وعبرة للمؤمنين، وهو في الوقت ذاته نقمة وحجة وخسارة للكافرين، الذين جحدوا بآيات الله وكفروا بنعمه، حيث لا تزيدهم هذه الآيات إلا استحقاقاً لعذاب الله وبعداً عن رحمته {ولا تزيد الظالمين إلا خساراً}.

لقد تخلف ثلاثة من الصحابة فقط عن جيش قوامه أكثر من عشرة آلاف رجل، رغم ذلك جاء العتاب الرباني والأمر بنبذهم وعزلهم، لكيلا تأخذنا رأفة ولا رحمة في تعزير المخلفين ولا في التساهل معهم ومجالستهم ونسيان هذه الجريمة الكبيرة في حق دينهم وأمتهم.

{لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يصنعون}.

لقد تخلف ثلاثة من الجنود عن جيش عرمرم ولم يكن تخلفهم ليضر بالجيش المسلم كثير ضرر، ولكن الله تعالى أراد لهم التربية والتزكية من خلال هجرهم وعزلهم، لكي يعودوا إلى الصف أقوى مما كانوا وأزكى، ولكي يكون في قصتهم عبرة لمن يأتي من بعدهم، وها نحن نرى اليوم قلة في مواجهة الأعداء ومواجهة المخاطر والدفاع عن الدين، بينما الكثرة الغالبة متخلفة عن الركب، حتى أصبحت القاعدة هي الاستثناء والاستثناء هي القاعدة.

أمة بأكملها تلهو وتلعب، بل في سبات عميق وفي غيٍ مستمر، وطائفة قليلة مباركة هي التي حملت أمانة هذا الدين، تتحدى جموع الباطل من حولها، تواجه وتصمد في وجه هجماته المتواصلة.

طائفة قائمة في مقابل أمة قاعدة، وطائفة متيقظة في مقابل أمة متخلفة، يا له من تناقض عجيب، ويا لها من عناية ربانية فريدة تحوط هذه الفئة المرابطة، ويا له من ذل وهوان وصغار يحيط بهذه الأمة البائسة التي آثرت متاع الحياة الدنيا القليل الملوث بالذل والهوان على الحياة الأخرى المرتبطة بحياة الجهد والعطاء.

إنها والله حياة واحدة، وإنها أيام معدودة يقضيها المرء في هذه الدنيا، فليقضها الإنسان فيما يعود عليه بالمصلحة لآخرته، ولكنه العمى، عمى البصيرة لا عمى البصر، للكثرة، وإنها للهداية والفوز للقلة، والفوز في الدنيا والآخرة {يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن، ذلك الفوز العظيم، وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين} [الصف].

أنواع التخلف

التخلف يكون في ميادين عديدة، منها:

ميدان الدعوة

حيث أن القليل فقط من يتحمل مسؤولية نشر هذا الدين بين الناس، لا أقول في أوساط غير المسلمين، ولكن وسط المسلمين أنفسهم، حيث ينبغي تصحيح المفاهيم المغلوطة لدى المسلمين، وتنقية أفكارهم من الشوائب التي التصقت

بها، وكذلك تحميلهم مسؤولية الالتزام الحقيقي، وتعليمهم كيفية مواجهة المشاكل المطروحة في طريق الدعوة من أجل تجاوزها، وترسيخ مفاهيم الثبات والاستقامة وعدم الركون إلى الذين ظلموا، مهما عرضوا عليهم من إغراءات فاتنة.

والدعوة المطلوبة هي الدعوة إلى الكفر بالطاغوت ابتداء ورفض كل المساومات المشبوهة، ثم ترسيخ مفهوم التوحيد في النفوس، توحيد الألوهية والربوبية سواء، {فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها}، والسعي إلى تحكيم الشرع في كل صغيرة وكبيرة، رضي الناس أم سخطوا {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً}.

ثم الدعوة إلى توحيد الصف المؤمن، {إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص} [الصف]، ونبذ الخلافات الهامشية أو تأجيلها إلى حين، حتى لا تتحول إلى عقبة في طريق التغيير، لأن العدو يعتمد عليها كسلاح أساسي لإضعاف الصف المسلم، {إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ} [القصص4].

فما كان له أن يعلو في الأرض إلا بتشتيت الشعب وتحويله إلى فرق وأحزاب، وبالتالي ينشأ الخصام والخلافات فيما بينها، فتكون النتيجة كما أخبر رب العزة {ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم، واصبروا إن الله مع الصابرين}[الأنفال]، الفشل وذهاب الريح، وتمكين العدو في الأرض.

إن الدعوة إلى الله عز وجل بحاجة إلى رجال وهبوا أنفسهم لله، لا يرجون أجراً ولا ثواباً من أحد، سوى تبليغ رسالات الله ناصعة وقوية، لا يداهنون الكفار والمرتدين ولا يركنون إلى الذين ظلموا، مهما لاقوا من تكذيب وعنت وحرب، لأن الدعوة ينبغي أن تتقدم ولا تتوقف، حتى ولو فقد الدعاة حرياتهم وحياتهم في سبيل ذلك.

فدين الله قائم بالدعوة، ولا مجال للمساومات والحلول الوسط مع المدعوين، كلمة الحق ينبغي أن تكون فوق كل اعتبار، والكل ينبغي أن يخضع للحق ويدور معه، وليس العكس.

ميدان الحسبة

ميدان الحسبة من بين أهم الميادين المهجورة، ومن أخطر الفروض المنسية، مما سمح لأعداء الله وعبيد الهوى والشهوات وأتباع الشيطان أن ينشروا فسادهم ورذائلهم على مرأى ومسمع من الجميع، بعد أن بدلوا المسميات وغيروا العناوين، فانقلبت الموازين، فصار الناس يرون المنكرَ معروفاً والمعروف منكراً، والصالح فاسداً والفاسد صالحاً، بل صاروا هم أنفسهم يدعون إلى المنكر وينهون عن المعروف وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، هذا في الوقت الذي انزوى فيه معظم أهل الحق جانباً يؤثرون السلامة والعافية، يكتفون بجهود ضئيلة لا تسمن ولا تغني من جوع، ولا تكادُ تحافظ على أضعف الإيمان الذي بقي لديهم.

بل ربما تراهم يتحركون في ميادين غير ميدان الحسبة يضيعون جهودهم وأوقاتهم في أعمال هامشية تضر أكثر مما تنفع، وتساهم في ترسيخ الباطل وتنفير الناس من الحق، وترك الساحة الحقيقية لهؤلاء المفسدين، يعيثون فيها فساداً، يفتنون العباد ويفسدون عليهم دينهم. وقد نتج عن ذلك جيل منهزم مستسلم، يعبد الشهوة، خَنوعٌ لا يعرف معنى للكرامة والإباء، بل تراه منقاداً وراء الهوى، غارقاً فيه حتى النخاع.

والحسبة تكون باليد أولاً، وهو إزالة المنكرات والقضاء عليها من جذورها، ومحاولة صد الناس عنها، ولاشك أن لها فقه خاص ينبغي اتباعه، وذلك لكي تؤتي عملية الحسبة ثمارها المرجوة، ولا يكون ضررها أكثر من نفعها.

ثم بعد ذلك تكون الحسبة باللسان وهي المرتبة الثانية، وهي لا تقل أهمية عن الحسبة باليد، لأنها في حقيقة الأمر تمهد

للتغيير باليد، ولا ينبغي حصر مفهومها في إطار ضيق، كما هو شائع اليوم في أوساط الذين يُحسبون على الدعوة.

ميدان الإعداد:

إن ميدان القول غير ميدان العمل، وكل من يحسن القول لا يحسن بالضرورة لغة العمل، لأن من شروط العمل الإعداد، {ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة}، فالواجبات كثيرة، والتحديات أهم وأخطر من أن نبقى مكتوفي الأيدي في انتظار الفرج.

فلا بد من الاستعداد للدخول في المعركة إلى جانب الفئة التي بدأتها بالفعل منذ عقود. ولا عذر لنا على تقاعسنا وجلوسنا على الهامش، نتفرج ونترقب نتائج المعركة.

ولا ينبغي الاستهانة بهذا الجانب الهام والحساس من رحلة التغيير، فالإعداد ميدان متشعب، ولا يمكن أن يحوطه الفردُ لوحده مهما بذل من جهد، ولكنه يحتاج إلى عون، كما أنه ميدان متعدد الاختصاصات، لابد من جنود أكفاء يملؤون كل الثغرات .

فالخروج يلزمه إعداد، وكل خطوة أو مرحلة من مراحل الجهاد تحتاج إلى إعداد خاص بها لا يتم إلا بها، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. وعليه فإننا مطالبون بالتقرب إلى الله تعالى بعبادة الإعداد كما نتقرب إليه بعبادة الجهاد سواء.

ميدان الجهاد

وهو الميدان الأخير الذي يجسد وعي الأمة اتجاه فهمها لدينها، ويجسد صدق الانتماء لهذا الدين، ومدى حبنا لله عز وجل وحب نبيه الكريم، إذ لابد من ترجمة عملية لهذا الحب عبر فريضة الجهاد المتواصل، الذي لا يتوقف إلا ببلوغ إحدى الحسنيين، {قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين، ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا}.

كما أن العهد الذي بيننا وبين الله عز وجل هو الوفاء بشروط البيعة التي بايعناها {إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به، وذلك هو الفوز العظيم}، بيعة لا يتركها المؤمن إلا بسقوط إيمانه.

وطبعاً من يتخلف عن الدعوة لابد بالضرورة أن يتخلف عن بقية الواجبات وعن بقية المراحل .

كيف يحلو للمتخلفين أن ينعموا بلذة الحياة وهم بعيدون عن هموم الأمة، وبعيدون عن قول الله تعالى {ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة}. الآية، وقوله تعالى {وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية..} الآية.

شعوب تُضطهد وتُكفر، أعراض تُنتهك، خيرات تُسرق وتُسلب، ومع ذلك فالضمائر ميتة، والعزائم خائرة، وكأن القوم سكارى وما هم بسكارى.

المخلفون القاعدون

هناك مخلفون قاعدون وهذا الصنف معروف ومعلوم، رضوا بأن يكونوا مع الخوالف واستحبوا الحياة الدنيا ومتاعها على الآخرة ونعيمها، فانشغلوا بالركض وراء هذه الدنيا لتحصيل هذا المتاع، وعدم التفكير فيما ينفع دينهم وأمتهم، أو المساهمة في رفع هذا الظلم والقهر المسلطان على الأمة منذ عقود عديدة، يهتمون بسفاسف الأمور ويتلذذون بالفتات ويستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير.

هؤلاء ينبغي التعامل معهم باللين والرفق، وأن نتدرج معهم في الدعوة عسى أن يكونوا من المهتدين، فحالهم تحتاج إلى تعامل خاص، وصبر طويل، وإذا استطعنا أن نجعلهم محايدين فسيكون أفضل من أن يكونوا أنصاراً للباطل.

وكلنا أمل في الله عز وجل بأن يكونوا يوماً ما من جنود الحق، يذودون عنه ويضحون بالغالي والنفيس كما كانوا يضحون في سبيل نصرة الباطل أو يخذلون الحق وأهله.

المخلفون القائمون

هذا النوع من المخلفين ينطبق عليهم قوله تعالى {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً} [الكهف 103-104]. فرغم العمل المتواصل والدائب والتضحيات والمشقات التي يقدمونها، فإنها تظل خارج دائرة القبول، لأنها غير موافقة لشرع الله وعلى غير هدي رسول الله، هذا بالإضافة إلى بعدها عن متطلبات الواقع الذي تعيشه الأمة.

إنهم يسبحون في وادٍ والأمة غارقة في وادٍ آخر، أعمالهم تسير في اتجاه تقوية الباطل والتنفيس عنه، {أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب}، إنهم يحسبون أنهم في الاتجاه الذي يضر الباطل ويضيق عليه، لعمري إنهم لفي ضلالهم يعمهون.

إن العمل الذي يثبت أركان الباطل، المتمثل اليوم في هذه الحكومات المرتدة الغاشمة، والمسلطة على شعوبنا بقوة الحديد والنار، إنَّ هذا العمل مهما بدا لهؤلاء المخلفين القائمين، الراكضين وراء المناصب أو الطامعين في المشاركة في أمور الحكم تحت مظلة القانون الوضعي، على أنه مقبول ومجدي، فإنه مرفوض شرعاً حتى وإن استحسنه الناس جميعاً، بل حتى وإن حقق الكثير من المصالح الدنيوية التي يسميها أصحاب هذا المذهب بالمصالح المرسلة، ما دام أن ذلك يتناقض مع شرع الله، ويهدم ركناً ركيناً من أركان هذا الدين، ألا وهو الحاكمية والتشريع لله وحده.

ثم الولاء والبراء، الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين حتى ولو كانوا ضعفاء ولا يملكون السلطة الفعلية، والبراءة من الظالمين والمرتدين حتى وإن ملكوا الدنيا بحذافيرها ما داموا يحكمون بغير ما أنزل الله.

حينما تخرج فئة مؤمنة بالله تعالى، كافرة بالنظم الجاهلية ومعلنة عداءها وحربها على هذه الأنظمة المرتدة، فإنها تجدُ العداء والحرب من قبل هؤلاء جميعاً، مقابل التنازل عن هذه العقيدة والانغماسِ في النظام الجاهلي الكفري، ومن ثم القبول بقوانين اللعبة السياسية، طرفاً فاعلاً ومشاركاً في النسيج السياسي العام.

حينذاك تكون في مفترق الطرق مع أعدائها، وليس هناك ثمة التقاء، لأن العلاقة بينهم علاقة عداء في المبادئ والوسائل على حد سواء.

حينما تعلن براءتها من هذه النظم والقوانين الكفرية وتقول كما قال الذين من قبلهم {إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده} [الممتحنة4]، وتصيح بأعلى صوتها كما صاح فتية الكهف من قبلها {ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلهاً لقد قلنا إذاً شططاً} [الكهف 14]، حينما تفعل ذلك فإنها تجد وتلقى العداء والحصار من قبل هؤلاء الأعداء، وتدخل في حرب طاحنة لا أول لها ولا آخر، يسخر فيها أهل الباطل كل الأسلحة المشروعة وغير المشروعة لتحقيق هدف واحد فقط وهو {ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا}، وهم يسلكون في سبيل ذلك أسلوب {لا يرقبون فيكم إلا ولاذمة}.

هذا في الوقت الذي نجد فيه طائفة من الذين يُحسبون على العلم والعلماء، يتصدرون المجالس، ويصعدون المنابر، وتسمع لهم ضجيجاً في ساحات الدعوة، يتسابقون إلى إصدار الفتاوى، وتوجيه الناس وتأطيرهم، ولكنهم قد سلكوا طرقاً ملتوية، ظاهرها هدي وسنة، وباطنها انحراف وبدعة، لا يعلمهم كثير من الناس، بل إن الغالبية العظمى من الناس ينخدعون بالمظاهر والكلمات المنمقة، فيتبعون هؤلاء الأئمة

المضلين، لما في دعوتهم من سلامة وأمان، وبعد عن الصدام والتضحية والفداء.

ذلك أن طبيعة النفس تؤثر السلامة والراحة والدعة، وتكره الابتلاء والتضحية، وتركن إلى السهل والميسور، وتنفر من سنة التدافع، رغم أن سنة التدافع فيها الخير الكثير لهذه النفس بالذات وللخلق أجمعين، {ولولا تدافع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض} [البقرة]، {ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيعٌ وصلوات ومساجد يُذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز} [الحج 40].

هذا والله نسأل أن يوفق عباده المؤمنين للنهوض بهذا الدين، ويطرحوا عنهم قيود الركون إلى الدنيا وملذاتها، أو الركون إلى الذين ظلموا لكي يكون لنا نصيب في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، سنستحق بذلك مدده ونصره، ونكون من الذين أنعم الله عليهم.

{وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً}.

والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه إيماناً واحتساباً: أبو سعد العاملي – ربيع الأول **1428** من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

قضاء القاضي بعلمه الشخصي [2/2]

د. هاني السباعي

الخلاصة:

هاتان هما المدرستان اللتان تنازعتا الحكم في مسألة مدى جواز أن يقضي القاضي بعلمه الشخصي فيما يعرض عليه من قضايا، ولكي تكتمل الصورة كلها بأبعادها ودقائقها ينبغي أن نعرض لما أجاب به أنصار كل مدرسة على أدلة الطرف الآخر، وذلك على النحو التالي:

ا) مناقشة أدلة المدرسة الأولى:

أجيب على ما استدل به أنصار المدرسة الأولى على عدم جواز أن يقضي القاضي بعلمه الشخصي:

الرد على الاستدلال بقوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)[7]

قال المخالف: لا دلالة في هذه الآية على عدم جواز القضاء بالعلم الشخصي للقاضي، وذلك لأن الاقتصار على الشهود لا يستلزم عدم ثبوت الحد بغيرهم، فمن المسلم به أن المقذوف لو أقر بما نسب إليه لسقط الحد عن القاذف، وإن لم يأت بأربعة شهداء، مع أن ذلك لم يذكر في الآية الكريمة.

الرد على حديث الملاعنة:

وما أخرجه مسلم عن ابن عباس في قصة الملاعنة: قَالَ النَّبِيُّ –صلى الله عليه وسلم– « لَوْ كُنْتُ رَاجِمًا أَحَدًا بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ لَرَجَمْتُهَا »[8]

قال المخالف: واضح من سياق الحديث أنه لا يدل على عدم القضاء بالعلم لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم بزنا تلك المرأة. وإنما قامت لديه قرائن توحي بارتكابها لذلك، فترك رجمها راجع لعدم قيام دليل قاطع على صدور الزنا منها. والأمور التي تدل على زناها مجرد قرائن وهي غير صالحة لبناء الحكم عليها. ولو سلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك في شأن الملاعنة فإنه لا يصلح للاحتجاج به على منع القضاء بالعلم لأنه عليه السلام إنما لم يقض بعلمه لكونه قد تم اللعان بينها وبين زوجها وهو وحده كاف لدرء الحد.

قال الشوكاني: " وظاهره أنه صلى الله عليه وسلم قد علم وقوع الزنى منها ولم يحكم بعلمه. ومن ذلك قول أبي بكر وعبد الرحمن المتقدمان، ويمكن أن يجاب عن الحديث؛ بأن النبي صلى الله عليه وسلم، إنما لم يعمل بعلمه لكونه قد حصل التلاعن، وهو أحد الأسباب الشرعية الموجبة للحكم بعدم الرجم والنزاع إنما هو في الحكم بالعلم من دون أن يتقدم سبب شرعي ينافيه"[9]

قال ابن حزم:: "وذكروا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت راجما أحدا بغير بينة لرجمتها وهذا لا حجة لهم فيه لأن علم الحاكم أبين بينة وأعدلها"[10]

الرد على حديث أم سلمة:

[7] النور: آية 4.

[8] مسلم: الحديث رقم 3833.

[9] الشوكاني: نيل الأوطار - تحقيق أنور الباز - دار الوفاء - المنصورة - مصر - ج6 ص349.

[10] ابن حزم: المحلى - ج8 ص526.

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا بِقَوْلِهِ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ فَلاَ يَأْخُذْهَا »[11]

قال المخالف: هذا الحديث لا تقوم به حجة لهم لأن التنصيص على السماع لا يغني كون غيره طريقاً للحكم، مع أنه يمكن أن يقال إن الاحتجاج بهذا الحديث للذين يجيزون القضاء بالعلم أظهر فإن العلم أقوى من السماع لأنه لا يمكن بطلان ما سمعه الإنسان ولا يمكن بطلان ما يعلم.

الرد على الاستدلال بحديث (شاهداك أو يمينه):

حديث الأشعث بن قيس الكندي: "انَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ خُصُومَةٌ فِي شَيْءٍ، فَاخْتَصَمْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم . فَقَالَ شَاهِدَاكَ أَوْ يَمِينُهُ "[12]

قال المخالف: "وهذا قد خالفه المالكيون المحتجون به، فجعلوا له الحكم باليمين مع الشاهد، واليمين مع نكول خصمه، وليس هذا مذكورا في الخبر، وجعل له الحنفيون الحكم بالنكول وليس ذلك في الخبر، وأمروه بالحكم بعلمه في الأموال التي فيها جاء هذا الخبر، فقد خالفوه جهارا وأقحموا فيه ما ليس فيه"[13]

ويضيف ابن حزم: " وأما نحن فنقول أنه قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (بينتك أو يمينه) ومن البينة التي لا بينة أبين منها صحة علم الحاكم بصحة حقه، فهو في جملة هذا الخبر"[14]

الرد على احتجاجهم بحديث عيسى بن مريم عليه السلام:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « رَأَى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ رَجُلاً يَسْرِقُ فَقَالَ لَهُ أَسَرَقْتَ قَالَ لاَ وَاللَّهِ الَّذِى لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ. قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَكَذَّبْتُ بَصَرِى »[15]

أجاب المخالف: قال ابن حزم: " ليس يلزمنا شرع عيسى عليه السلام وقد يخرج هذا الخبر على أنه رآه يسرق أي يأخذ الشيء مختفيا بأخذه فلما قرره حلف وقد يكون صادقا لأنه أخذ ماله من ظالم له"[16]

الرد على قصة أبي جهم بن حذافة:

قال المخالف: أما قصة أبي جهم فليست من القضاء في شئ، وإنما هي من باب السياسة الشرعية وتأليف القلوب، وتقوية الإيمان في النفوس، فقد أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يضرب لأصحابه مثلاً في التسامح والعفو، ولأنهم قوم جاهلون، فلم يؤاخذهم بما صدر منهم، ولو كان ذلك من القضاء لأحضر النبي صلى الله عليه وسلم أبا جهم ليدافع عن نفسه، وليجعل القضية تأخذ مجراها كسائر القضايا.

أما الآثار المروية عن أبي بكر، وعمر، وعبد الرحمن بن عوف:

قال المخالف: فلا يصح الاحتجاج بها إذ هي معارضة لما روي عنه في تجويز القضاء بالعلم، وقول الصحابة لا يعتبر حجة إذا عارضه قول صحابي آخر، فكيف وقد عارضه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم.

يقول ابن حزم: فوجدنا من منع من أن يحكم الحاكم بعلمه يقول هذا قول أبي بكر وعمر وعبد الرحمن وابن عباس ومعاوية ولا يعرف لهم مخالف من الصحابة فقلنا هم مخالفون لكم في هذه القصة لأنه إنما روى أن أبا بكر قال أنه لا يثيره حتى يكون معه شاهد آخر

[11] البخاري: الحديث رقم 2680.
[12] البخاري: الحديث رقم 2670.
[13] ابن حزم: المحلى - ج8 ص525.
[14] ابن حزم: السابق - ج8 ص526.
[15] النسائي: سنن النسائي الحديث رقم 5444.
[16] ابن حزم: المحلى - ج8 ص526.

وهو قول عمر وعبد الرحمن أن شهادته شهادة رجل من المسلمين فهذا يوافق من رأى أن يحكم في الزنى بثلاثة هو رابعهم وبواحد مع نفسه في سائر الحقوق، وأيضا فلا حاجة في قول أحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم"[17]

وأجيب على استدلالهم بأن تجويز القضاء بالعلم يفضي إلى أن يستغل القضاة ذلك لتحقيق أغراضهم الشخصية بأنه قول يصعب التسليم به لأن من شروط من يلي منصب القضاء أنه عدل، والعدول لا تتطرق إليه التهمة، وحتى لو سلم بذلك فإن التهمة متصورة في شهادة الشهود، ومع ذلك لم تكن ماتعن من قبول شهادتهم.

(ب) مناقشة أدلة المدرسة الثانية:

أجيب على ما استدل به أنصار المدرسة الثانية على جواز أن يقضي القاضي بعلمه الشخصي، أن قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً)[18]

أجاب المخالف: لا دلالة فيه على جواز القضاء بالعلم وذلك لأن القاضي إنما لم يحكم للمظلوم لأنه لم يأت بحجة يستند القاضي عليها في حكمه. فالحاكم معذور إذ لا حجة معه يوصل بها صاحب الحق لحقه. وفي هذه الحالة لا يكون ممتنعاً من القيام بالقسط.

أما استدلالهم بآيتي الزنا والسرقة: (2) كما احتجوا بقوله تعالى: (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ)[19] (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[20]

أجاب المخالف: إن آيتي الزنا والسرقة إنما نزلتا لبيان العقوبة الواجبة على من ارتكب هذين الفعلين لا لبيان الطرق التي يحكم بها الحاكم.

وأما استدلالهم بحديث أبي سعيد الخدري:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– يَقُولُ « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ »[21]

أجاب المخالف: هذا لا يدل على جواز الحكم بالعلم ذلك لأنه أمر بتغيير ما يعلم الناس أنه منكر بحديث لا يتطرق إلى المغير تهمة في ذلك. أما أن يعمد القاضي إلى رجل مستور لم تقم أدلة على ارتكابه منكراً فيرجحه، ويقول رأيته يزني، أو يقطع يده، ويقول رايته يسرق فإن ذلك يؤدي إلى تطرق التهمة إليه والتشكك في الدوافع التي حدت به إلى ذلك، وإن فتح هذا الباب يفضي إلى أن يجد كل قاض السبيل مهيئاً لقتل عدوه، أو التشهير به خاصة إذا كانت العداوة خفية، لا يتمكن المقضي عليه من إثباتها فلم يجز بهذا الحديث على إطلاقه. وفضلاً عن ذلك فإن تغيير المنكر ليس من القضاء وإنما هو من باب الحسبة.

وأما استشهادهم بحديث: أبي هريرة قال: "جاء رجلان يختصمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للمدعي أقم البينة فلم يقمها. فقال للآخر: احلف، فحلف بالله الذي لا إله إلا هو ماله عنده شيء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل

[17] ابن حزم: المحلى - ج8 ص525.
[18] النساء: آية 135.
[19] النور: آية 2.
[20] المائدة: آية 38.
[21] مسلم: الحديث رقم 186.

هو عندك، ادفع إليه حقه، ثم قال شهادتك أن لا إله إلا الله كفارة يمينك"[22]

أجاب المخالف:

هذا حديث ضعيف فقد: "أعله ابن حزم بأبي يحيى وهو مصدع المعرقب، كذا قال ابن عساكر، وتعقبه المزي بأنه وهم بل اسمه زياد كذا اسمه عند أحمد والبخاري وأبي داود في هذا الحديث. وأعله أبو حاتم برواية شعبة عن عطاء بن السائب عن البختري بن عبيد. ثم إن النبي لم يقض بعلمه وإنما بالوحي يدل على ذلك ما ذكره الشوكاني في بعض الروايات: وفي رواية لأحمد فنزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال إنه كاذب إن له عنده حقه فأمره أن يعطيه وكفارة يمينه معرفة لا إله إلا الله"[23]

وأما الإستدلال بحديث (بينتك أو يمينه):

أجاب المخالف: "فإن البينة اسم لما يبين الحق بحيث يظهر المحق من المبطل، ويبين ذلك للناس، وعلم الحاكم ليس ببينة"[24]

كما أن هذا الحديث لا يصلح أن يكون حجة على محل النزاع، لأن بعض رواياته لم يرد فيها لفظ بينة، فقد ورد في مسند أحمد: "عَنِ الأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ أَنَّ رَجُلاً مِنْ كِنْدَةَ وَرَجُلاً مِنْ حَضْرَمَوْتَ اخْتَصَمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِى أَرْضٍ بِالْيَمَنِ فَقَالَ الْحَضْرَمِىُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرْضِى اغْتَصَبَهَا هَذَا وَأَبُوهُ. فَقَالَ الْكِنْدِىُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرْضِى وَرِثْتُهَا مِنْ أَبِى. فَقَالَ الْحَضْرَمِىُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَحْلِفْهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهَا أَرْضِى وَأَرْضُ وَالِدِى وَالَّذِى اغْتَصَبَهَا أَبُوهُ. فَتَهَيَّأَ الْكِنْدِىُّ لِلْيَمِينِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « إِنَّهُ لاَ يَقْتَطِعُ عَبْدٌ - أَوْ رَجُلٌ - بِيَمِينِهِ مَالاً إِلاَّ لَقِىَ اللَّهَ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَهُوَ أَجْذَمُ ». فَقَالَ الْكِنْدِىُّ هِىَ أَرْضُهُ وَأَرْضُ وَالِدِهِ"[25]

أما استدلالهم بحديث سعد بن الأطول: عَنْ أَبِى نَضْرَةَ عَنْ سَعْدِ بْنِ الأَطْوَلِ أَنَّ أَخَاهُ مَاتَ وَتَرَكَ ثَلاَثَمِائَةِ دِرْهَمٍ وَتَرَكَ عِيَالاً فَأَرَدْتُ أَنْ أُنْفِقَهَا عَلَى عِيَالِهِ فَقَالَ النَّبِىُّ -صلى الله عليه وسلم- « إِنَّ أَخَاكَ مَحْبُوسٌ بِدَيْنِهِ فَاقْضِ عَنْهُ ». فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَدَّيْتُ عَنْهُ إِلاَّ دِينَارَيْنِ ادَّعَتْهُمَا امْرَأَةٌ وَلَيْسَ لَهَا بَيِّنَةٌ. قَالَ « فَأَعْطِهَا فَإِنَّهَا مُحِقَّةٌ »"[26]

أجاب المخالف: لا وجه للاحتجاج به لأنه ليس في محل النزاع، إذ المرأة لم تطلب منه أن يحكم لها بالدينارين، وإنما استفتى الرجل الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أودعته فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بإعطائها احتياطاً وإبراء لذمة الميت. فهذا الحديث من قبيل الفتيا وليس من باب القضاء بالعلم. ومع التسليم بأنه عليه السلام حكم لها بعلمه فإنه لا يصح الاستدلال به، لأن المنع من القضاء بالعلم إنما هو لأجل التهمة وهي منقبة في حقه صلى الله عليه وسلم.

قال في الطرق الحكمية: "فإن المنع من حكم الحاكم بعلمه إنما هو لأجل التهمة وهي معلومة الانتفاء من سيد الحكام صلى الله عليه وسلم"[27]

أما حديث هند بت عتبة: "عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ هِنْدَ بِنْتَ عُتْبَةَ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ، وَلَيْسَ يُعْطِينِى مَا يَكْفِينِى وَوَلَدِى، إِلاَّ مَا أَخَذْتُ مِنْهُ وَهْوَ لاَ يَعْلَمُ فَقَالَ « خُذِى مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ بِالْمَعْرُوفِ »"[28]

أجاب المخالف:

[22] الشوكاني: نيل الأوطار ـ تحقيق أنور الباز ـ دار الوفاء ـ المنصورة ـ مصر ـ ج6 ص349.
[23] الشوكاني ـ نيل الأوطار ـ ج6 ص349.
[24] ابن القيم: الطرق الحكمية ـ ص153.
[25] أحمد: المسند الحديث رقم 22487.
[26] أحمد: مسند أحمد الحديث رقم 20609.
[27] ابن القيم: الطرق الحكمية ـ ص152.
[28] البخاري: الحديث رقم 5364.

قال ابن القيم: "وهذا الاستدلال ضعيف جداً. فإن هذا إنما هو فتيا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا حكم. ولهذا لم يحضر الزوج، ولم يكن غائباً عن البلد، والحكم على الغائب عن مجلس الحكم الحاضر في البلد غير ممتنع وهو يقدر على الحضور ولم يوكل وكيلاً، لا يجوز اتفاقاً. وأيضاً فإنها لم تسأله الحكم، وإنما سألته (هل يجوز لها أن تأخذ ما يكفيها ويكفي بنيها) وهذا استفتاء محض، فالاستدلال به على الحكم سهو"[29]

وقال الشوكاني: " ومن جملة ما استدل به البخاري على الجواز حديث هند زوجة أبي سفيان لما أذن لها النبي صلى الله عليه وسلم أن تأخذ من ماله ما يكفيها وولدها. قال ابن بطال: احتج من أجاز للقاضي أن يحكم بعلمه بهذا الحديث لأنه إنما قضى لها ولولدها بوجوب النفقة لعلمه بأنها زوجة أبي سفيان، ولم يلتمس على ذلك بينة. وتعقبه ابن المنير بأنه لا دليل فيه لأنه خرج مخرج الفتيا وكلام المفتي يتنزل على تقدير صحة كلام المستفتي، انتهى. فإن قيل إن محل الدليل إنما هو عمله بعلمه أنها زوجة أبي سفيان فكيف صح هذا التعقب. فيجاب بأن الذي يحتاج إلى معرفة المحكوم له هو الحكم لا الإفتاء، فإنه يصح للمجهول، فإذا ثبت أن ذلك من قبيل الإفتاء بطلت دعوى أنه حكم بعلمه أنها زوجة. وقد تعقب الحافظ (أي ابن حجر) كلام ابن المنير فقال: وما ادعى نفيه بعيد، فإنه لو لم يعلم صدقها لم يأمرها بالأخذ، واطلاعه على صدقها ممكن بالوحي دون سواه، فلا بد من سبق علم. ويجاب عن هذا بأن الأمر لا يستلزم الحكم؛ لأن المفتي يأمر المستفتي بما هو الحق لديه وليس ذلك من الحكم في شيء"[30]

وأما حديث أبي سعيد الخدري:

"سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– يَقُولُ « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ »[31]

أجاب المخالف: فليس في هذا الحديث ما يدل صراحة أو ضمناً على تجويز القضاء بالعلم، وغاية ما تضمنه الحث على الجهر بالحق دون اعتبار لأحد هذا إنما يتصور فيما يعلم الناس أنه حق، ولكن لا يجرءون على التصريح به خوفاً مما قد يلحقهم من وراء ذلك. وهذا بخلاف ما ينفرد القاضي بعلمه، فإنه لا يدري أحكم بحق أم بباطل فيكون عرضة للاتهام.

قال ابن القيم:

"هو مأمور بتغيير ما يعلم الناس أنه منكر، بحيث لا يتطرق إليه تهمة في تغييره. وأما إذا عمد إلى رجل مع زوجته وأمته قط، ففرق بينهما، وزعم أنه طلق وأعتق. فإنه ينسب ظاهراً إلى تغيير المعروف بالمنكر، وتطرق الناس إلى اتهامه والوقوع في عرضه. وهل يسوغ للحاكم أن يأتي إلى رجل مستور بين الناس، غير مشهور بفاحشة، وليس عليه شاهد واحد بها، فيرجمه، ويقول: رأيته يزني؟ أو يقتله ويقول: سمعته يسب؟ أو يفرق بين الزوجين، ويقول: سمعته يطلق؟ وهل هذا إلا محض التهمة؟ ولو فتح هذا الباب . ولا سيما لقضاة الزمان . (أي زمان ابن القيم) لوجد كل قاض له عدوٌّ السبيلَ إلى قتل عدوه ورجمه وتفسيقه، والتفريق بينه وبين امرأته، ولا سيما إذا كانت العداوة خفية، لا يمكن عدوه إثباتها، وحتى لو كان الحق هو حكم الحاكم بعلمه، لوجب منع قضاة الزمان من ذلك. وهذا إذا قيل في شريح، وكعب بن سوار، وإياس بن معاوية، والحسن البصري، وعمران الطلحي، وحفص بن غياث، وأضرابهم: كان فيه ما فيه"[32]

---

[29] ابن القيم: الطرق الحكمية ـ ص152.
[30] الشوكاني ـ نيل الأوطار ـ ج6 ص348.
[31] مسلم: الحديث رقم 186.
[32] ابن القيم: الطرق الحكمية ـ ص154.

وأما حديث خزيمة بن ثابت:

"فَأَقْبَلَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- عَلَى خُزَيْمَةَ فَقَالَ « بِمَ تَشْهَدُ ». فَقَالَ بِتَصْدِيقِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- شَهَادَةَ خُزَيْمَةَ بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ"[33]

قال المخالف: لا وجه للاستدلال به لأنه لم يثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم حكم لنفسه، إذ ليس في الحديث ما يدل على أنه أخذ الفرس قهراً من الأعرابي.

أما القول: إن القضاء بالعلم أولى من القضاء بالظن المستفاد عن الشهادة:

قال المخالف: أصل النزاع في تصديق القاضي في ادعائه العلم بالواقعة المعروفة أمامه. واحتمال صدقه في ذلك أمر مظنون، والظن في صدق الشهود أقوى من الظن في صدق القاضي لزيادة عددهم. كذلك فإنهم في هذا القول قد بنوا على استدلالهم على أن حكم القاضي المنسوب إلى علمه، لا بد وأن يكون موافقاً لما تحققه وقطع به وهذا غير مسلم، لأن الحكم المنسوب إلى علم القاضي كما يحتمل أن يكون موافقاً لما تحققه وقطع به يحتمل أيضاً أن يكون بخلاف ذلك لمؤثر من المؤثرات. وعلى هذا يكون ما افترضوه من أن حكم القاضي المنسوب إلى علمه يكون موافقاً لما تحققه وقطع به ترجيح بلا مرجح.

أما قبول اعتماد القاضي على علمه في الجرح والتعديل فإن ذلك ليس بحكم كما ذهب إليه كثير من العلماء، إذ يجوز لغيره العمل بخلافه ولو كان حكماً لما ساغ ذلك. لأن نقض الحكم من غير سبب شرعي لا يصح وإذا لم يكون ذلك حكماً لم يجز القياس عليه.

وأما الرد علي من يفرق بين القضاء في الحدود والقضاء في غيرها بحيث لا يجيز للقاضي أن يحكم بعلمه في الحدود ويجيز له أن يحكم بعلمه في حقوق العباد الخالصة أو المشتركة؛ فإن هذه التفرقة غير مسلم بها لأن التهمة إذا كانت متصورة في الحدود فهي متصورة أيضاً فيما عداها إذ من الجائز أن يتواطأ القاضي مع المدعي أو مع خصم المتهم.

(ج) ملخص لآراء الفقهاء في قضاء القاضي بعلمه من عدمه:

من خلال استعراضنا للآراء المختلفة لفقهاء الإسلام حول قضاء القاضي بعلمه نختصرها على النحو التالي:

الإمامية: "الإمام عليه السلام يقضي بعلمه مطلقاً، وغيره من القضاة يقضي بعلمه في حقوق الناس وحقوق الله سبحانه. أما غير الإمام من القضاة فله الحكم في حقوق الناس وفي حقوق الله سبحانه، على قولين أصحهما القضاء. ويجوز أن يحكم في ذلك كله، من غير حضور شاهد يشهد الحكم."[34]

الشافعية: قالوا يقضي بعلمه فيما علمه في زمن ولايته ومكانها أما ما علمه في غير ولايته ومكانها لا يقضي بعلمه.

الشيعة الزيدية: لهم روايتان يقضي بعلمه والثانية لا يقضي بعلمه كما ذكر الشوكاني"قد حكى في البحر عن الإمام يحيى وأحد قولي المؤيد بالله"[35]

المالكية: لا يقضي القاضي بعلمه سواء علمه قبل التولية أو بعدها في مجلس القضاء أو غيره، قبل الشروع في المحاكمة أو بعد الشروع فهو أشد المذاهب في ذلك. وخالفه صاحباه: ابن سحنون وعبد الملك فقالا: يحكم بعلمه فيما علمه بعد الشروع في المحاكمة.

[33] أبو داود: الحديث رقم 3609.

[34] الحلي: شرائع الإسلام/مرجع سابق/ص862.

[35] الشوكاني: نيل الأوطار- ج6 ص350.

الحنابلة: أما مذهب أحمد ففيه ثلاث روايات: "أحدها وهي الرواية المشهورة عنه المتصورة عند أصحابه أنه لا يحكم بعلمه لأجل التهمة. (الثانية) يجوز له ذلك مطلقاً في الحدود وغيرها. (والثالثة) يجوز إلا في الحدود"[36]

الحنفية: إذا علم الحاكم بشيء من حقوق العباد في زمن ولايته ومكانها جاز له أن يقضي به. أما ما علمه قبل ولا يته أو غير مكان ولا يته، فلا يقضي به عند أبي حنيفة. وخالفه أبو يوسف ومحمد بن الحسن فقالا: يقضي به كما في حال ولايته. أما الحدود فلا يقضي بعلمه فيها، لأنه حق لله تعالى إلا في حد القذف فإنه يقضي بعلمه لما فيه من حق العباد.

الظاهرية: يقضي القاضي بعلمه في الدماء والأموال والقصاص والحدود سواء قبل ولايته أو بعد ولايته.

أما بالنسبة للقوانين الوضعية الحديثة:

فقد: "حكم في إنجلترا أنه إذا استبعدنا ما يأخذ به القاضي علماً قضائياً، فإنه لا يجوز للقاضي أن يقضي في النزاع المعروض بعلمه الخاص أو بناء على معلومات لا تتوافر للطرفين. والقاعدة التي تبدو أنها تقوم على أساس أنه إن كان القاضي قد توافر له علم خاص أو معلومات معينة فيما يتعلق بالنزاع المطروح أمامه، فيجب عليه أن يقدم هو نفسه الدليل كشاهد أمام المحكمة، قد اتبعها القضاء السوداني"[37]

الرأي المختار:

أولاً: بعد عرض كل الآراء السابقة فإنني أرى رجحان الرأي القائل بعدم جواز أن يحكم القاضي استناداً إلى علمه الشخصي بالوقائع المعروضة عليه سواء في الحدود أو الحقوق المشتركة كالقصاص وخاصة في إثبات جريمة القتل العمد للأدلة التي استند إليها القائلون بهذا الرأي.

ثانياً: قضاء القاضي بعلمه الشخصي وإن كان مستساغاً في بعض الأزمنة خاصة في صدر الإسلام فإن تجويزه في أيامنا أمر يصعب تصوره لأن الإيمان قد ضعف، ولأن كثيراً من الناس يضعون مصالحهم الشخصية في المقام الأول دون إقامة وزن لموقف الشرع وتعليماته حتى لو وجد بعض القضاة الأمناء ذوي السمعة الطيبة، لكن ماذا عساناً أن نفعل في قضاة الغد ونحن لا نعلم عنهم شيئاً، والاحتياط لدماء الناس وأعراضهم وأموالهم أمر في غاية الأهمية لا يقبل التفريط أو التساهل. وما أحسن قول ابن القيم في هذه القضية: "ولقد كان سيد الحكام صلوات الله عليه وسلامه يعلم من المنافقين ما يبيح دماءهم وأموالهم، ويتحقق ذلك، ولا يحكم فيهم بعلمه، مع براءته عند الله وملائكته، وعباده المؤمنين من كل تهمة، لئلا يقول الناس إن محمداً يقتل أصحابه. ولما رآه بعض أصحابه مع زوجته صفية بنت حيي قال: (رويدكما إنها صفية بنت حيي) لئلا يقع في نفوسهما تهمة له. ومن تدبر الشريعة وما اشتملت عليه من المصالح وسد الذرائع تبين له الصواب في هذه المسألة"[38]

ثالثا: كما أن القضاة بشر يجوز عليهم ما يجوز على غيرهم أو كما قال الشافعي: (لولا قضاة السوء لقلت إن القاضي يحكم بعلمه). كما أن كثيراً من المحكوم عليهم لا تسلم بسهولة بتلك الأحكام الصادرة عليهم سيحاولون الطعن فيها بمختلف الطرق على أسباب ظاهرة، فكيف يكون الوضع إذا أعطى القضاة الحق بالاعتماد على معلوماتهم الشخصية في الوقائع المنظورة أمامهم. أو ليس في هذا المنع حماية للقاضي نفسه ولمكانة القضاء من أن

---

[36] المطيعي: محمد نجيب: المجموع شرح المهذب للشيرازي - مكتبة الإرشاد - جدة - مج22 ص401.

[37] كريشنا فاسديف (د): أحكام الإثبات - تعريب هنري رياض وعبد العزيز صفوت - دار الجيل - بيروت - ص46، ص47.

[38] ابن القيم: الطرق الحكمية - ص155.

تزلزل في نفوس الناس. كذلك فإن صفة القاضي بالنسبة لمعلوماته الشخصية أنه (شاهد) وثمة تناقض بين صفتي القاضي والشاهد.

رابعاً: فإن المعلومات الشخصية للقاضي لا تعرض في جلسة المحكمة ولا تتاح فرصة مناقشتها وتقويمها ومن ثم الاعتماد عليها مناقضاً لمبدأ الشفوية والمواجهة الذي يسود مرحلة المحاكم. كما أرى أننا لو أخذنا برأي من يرى جواز أن يقضي القاضي بعلمه الشخصي لكان هذا أشبه بما يسمى سرية الأدلة المعمول بها الآن في أمريكا وبريطانيا في قوانين مكافحة الإرهاب مع الفارق أن هذه الأدلة السرية معلومات استخباراتية تعرض على القاضي ولا يطلع عليها المتهم ولا حتى محاميه!! وهذا قريب الشبه من قضاء القاضي بعلمه لأنه سيحكم بدون إطلاع المتهم، ولا موكله على الأدلة، وسيكتفي بالنطق بالحكم فقط !! مما يضر بمركز المتهم وحقه في تفنيد الأدلة التي توجه ضده.

خامساً: وأخيراً درءاً للشبهات وسداً للذرائع فأرى ألا يقضي القاضي بعلمه الشخصي وله أن يتنحى عن نظر القضية ويحيلها لقاض آخر ثم يتقدم للشهادة كشاهد وليس كقاض كما هو معمول به في القوانين الوضعية الحديثة.

مركز المقريزي للدراسات التاريخية بلندن

من أقوال الإمام عبد الله عزام

وإذا صال عليك شرطي من الشرطة يريد أن يسلمك للدولة فَتَقْتُلَكَ لأنك في تنظيم الجهاد أو لأنك من المسلمين أو من حركة إسلامية فقتلته فلا دية له، ولا إثم عليك، (ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم)، كما قلنا بالشرط الذي نصَّ عليه الفقهاء، أن تنصح الشرطي بلسانك, فإن أبى فاضربه بيدك, فإن أبى فاضربه بعصاً, فإن أبى فاضرب رجليه بالمسدس, فإن أبى إلا أن يأخذك فَعَيِّنْ مكان الصلاة من وجهه واقتله في مكان الصلاة, مفهوم? الزبيبة هذه التي في وجهه دع الرصاصة فيها واقتله، وأجرك على الله عز وجل, مفهوم? لماذا? (والصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه), هنا صائل يصول على عرضك وعلى نفسك وعلى أسرتك بل على روحك هو يريد أن يسلمك للدولة، حتى آخر الشهر لا يُخصم عنه راتبه, راتبه أهمُّ من روحك وأهم من عرضك وأهم من دينك وأهم من مالك, أهم من هذه كلها، المهم آخر الشهر يقبض الخمسين جنيها وعلى الدنيا السلام, وليمت من يمت وليحيى من يحيى.



الحمد لله الذي ما فرّط في القرآن من شيء، فأودع في كتابه العلم والحكمة وتبيان كل شيء، ثم الصلاة السلام على من كان خلقه القرآن فدعى لله باللسان وبالسنان حتى دانت له العرب، ولمن تبعه العجم، فظهر نور الإيمان على ظلام سائر الأديان بفضل الواحد الديّان..

أما بعد..

فالله سبحانه وتعالى ذَكَرَ جميع العلوم التي يحتاجها البشر في كتابه العزيز، فكان هذا القرآن كل ما يحتاجه الإنسان في حياته، وكل ما تحتاجه الأمم لبقائها ونهضتها وسموّها، وفصّل الله سبحانه وتعالى دقائق العلم وحقائق الكون ومداخل الأنفس وكل صغيرة وكبيرة تخطر على قلب بشر..

الحقائق التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه أتت على شكل تفاصيل دقيقة في بعض الأحيان كما هو حال أحكام الفرائض ودقائق العقائد وغيرها، وفي أخرى خطوط عريضة جعلها الله سبحانه وتعالى ليدور في فلكها الناس، وذلك في الغالب لتغير الأحوال والأعراف..

إن الجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى يدخل من ضمن المجموعة الثانية من الحقائق، وذلك أن كيفية الجهاد تتغير بتغير الآلات والمخترعات والتضاريس والعادات، فكانت هذه الخطوط العريضة هي المسيّرة للجهاد في تاريخ الفتوحات الإسلامية، ولو كانت الآيات تفصّل وتدقّق في تفاصيل المعارك لكان في ذلك حرج كبير على المجاهدين، والله سبحانه وتعالى لطيف حكيم عليم..

ولا يسعنا في هذا المقام أن نذكُر جميع هذه الخطوط، ولكننا نذكر جانباً واحداً تحتاجه الأمة في زماننا هذا حاجة ماسة، وذلك أن المفاهيم انحرفت، والحقائق الشرعية تشوّهت في أذهان كثير من المسلمين بفعل العدو ثم بفعل بعض المسلمين الذين انهزمت نفوسهم قبل أبدانهم فأخذوا يحرفون مغزى الآيات القرآنية بدعوى العقلانية والوسطية والمفاهيم الحضارية وغيرها من المسميات التي أفرغت من محتواها وتغيرت معانيها لتُصبح انهزامية وتراجع وتخاذل وتزييف للحقائق الشرعية..

والجانب الذي يحتاج أن يعرفه المسلمون هنا، هو جانب الغلظة والشدة في الجهاد..

كثير من أبناء المسلمين اليوم نشؤوا نشأة غريبة عن روح القرآن والمعاني الحقيقية للقوة الإيمانية المتمثلة في العزة الإسلامية والاستعلاء الديني والعقدي على الأمم، فأمة الإسلام أعز أمة في تاريخ البشرية، وهي أقوى أمة عرفها التاريخ، وأشد الأمم بطشاً وأكثرها نصراً، وأجلّها سؤدداً وأعظمها فخراً لانتمائها لأعظم نبي وأعظم كتاب وأعظم شريعة على وجه الأرض، وهي أشد الأمم نكاية في عدو بالضوابط الشرعية، ولهذا كان من خصائص هذه الأمة أنها أمة مُهابة الجانب، لا يطمع فيها طامع ما دامت متمسكة بثوابتها وبمقومات قوتها المتمثلة في الكتاب والسنة..

لا نبالغ إن قلنا بأن كثير من أبناء المسلمين اليوم لم يسمعوا بآيات الجهاد في القرآن فضلاً عن أن يتدبروها، مع أن القرآن في كل بيت من بيوت المسلمين، ولا نبالغ إذا قلنا بأن آيات القوة والعزة والإرهاب والغلظة لا يعتقد كثير من المسلمين وجودها في القرآن لكثرة ما سمعوا عن السلام والأمان والرحمة والمودة والقسط والإحسان والبر واللين، وكلها كلمات حق يراد بها باطل في زمن الحروب والنزال..

لمّا خرج الأمير القائد أبو مصعب الزرقاوي – رحمه الله – على الناس وذبح بعض الكفار، قامت قيامة أهل التسامح والمودة فأرعدوا وأزبدوا وأقسموا بالله جهد أيمانهم أن هذا ليس من الدين!! وكم كنا نعاني من هؤلاء ومن أتباعهم، ولما كنا نقول لأحدهم بأن الله أمر بضرب الأعناق فيقول: اتقوا الله ولا تكذبوا على الله!! حتى اضطررنا في بعض الأحيان أن نأتي بالمصحف ونريهم الآيات في كتاب الله ليصدقوا، فكان بعضهم يقلب المصحف وينظر في غلافه ليتأكد بأنه مصحف حقيقي، وهم قرؤوا القرآن مرات عديدة ولكن دون تدبر ونظر!!

بنظرة سريعة على بعض الآيات في كتاب الله، نستطيع أن نحدد معالم جانب الغلظة في القتال ليعرف المسلمون حقيقة الأمر وما هو مغيّب من مقرراتهما الدراسية وخطبهم ودرواتهم الشرعية في وقت الأمة في أمس الحاجة لمعرفة هذه الجوانب العسكرية في كتاب ربهم ليجابهوا بها عدوهم فيقاتلوا بوحي من الله وعلى الطريقة التي رسمها الله لهم لينالوا فضله ونصره سبحانه..

قال تعالى مخاطباً نبيَّه صلى الله عليه وسلم –بعد غزوة بدر الكبرى– خطاب عتاب وتقرير: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال: 67)، فبعد أن أذن الله للمؤمنين بالقتال وخرجت بعض السرايا الصغيرة هنا وهناك ووقعت بعدها غزوة بدر التي منَّ الله على المؤمنين فيها بنصر مبين، أسر المسلمون سبعين رجلاً من قريش استقر رأي النبي صلى الله عليه وسلم على أن يفاديهم، فنزلت هذه الآية الكريمة تبيّن أمراً لا يخطر على بال كثير من أبناء أمتنا اليوم!!

قال القرطبي في تفسيره: [هذه الآية نزلت يوم بدر، عتاباً من الله عز وجل لأصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم. والمعنى: ما كان ينبغي لكم أن تفعلوا هذا الفعل الذي أوجب أن يكون للنبي صلى الله عليه وسلم أسرى قبل الإثخان. ولهم هذا الإخبار بقوله: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا﴾. والنبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر باستبقاء الرجال وقت الحرب، ولا أراد قط عرض الدنيا، وإنما فعله جمهور مباشري الحرب، فالتوبيخ والعتاب إنما كان متوجهاً بسبب من أشار على النبي صلى الله عليه وسلم بأخذ الفدية. هذا قول أكثر المفسرين، وهو الذي لا يصح غيره. وجاء ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في الآية حين لم ينه عنه حين رآه من العريش وإذ كره سعد بن معاذ وعمر بن الخطاب وعبد الله بن رواحة، ولكنه عليه السلام شغله بغت الأمر ونزول النصر فترك النهي عن الاستبقاء، ولذلك بكى هو وأبو بكر حين نزلت الآيات. والله أعلم].

(انتهى).

تخيل أن الله عاتب المجاهدين بهذا العتاب الشديد القاسي على النفس المؤمنة ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا﴾!! يقول هذا للصحابة رضي الله عنهم!! إذاً، الأمر ليس بهذه السهولة.. لِمَ، لِمَ يا معاشر الصحابة لم تقتلوا إخوانكم وآبائكم وأبناء عمومتكم القرشيين العرب قبل أن تطلبوا الفدية!! ﴿تُريدون عرض الدنيا﴾!! لاشك أن هذه الآية وقعت كالصاعقة على قلوب المؤمنين من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل حتى على قلب رسولنا بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم، فقد روى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: فلما أسروا الأسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر: (ما ترون في هؤلاء الأسارى)؟ فقال أبو بكر: يا رسول الله، هم بنو العم والعشيرة، أرى أن تأخذ منهم فدية، فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديهم للإسلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما ترى يا ابن الخطاب)؟ قلت: [والحديث من رواية عمر، رواه عنه ابن عباس]: لا والله يا رسول الله، ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تمكّنا فنضرب أعناقهم، فتمكّن علياً من عقيل فيضرب عنقه، وتمكّني من فلان (نسيباً لعمر) فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها. فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهوَ ما قلتُ، فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر

قاعدين يبكيان، فقلت: يا رسول الله، أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك، فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(أبكي للذي عرض عليَّ أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة "(شجرة قريبة كانت من نبي الله صلى الله عليه وسلم)، وأنزل الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالًا طَيِّبًا﴾ (الأنفال: 67- 69)، فأحل الله الغنيمة لهم. (انتهى).

المتمعن في هذه الآية يرى أمراً عجيباً، وهو ورود كلمة "نبي" بصيغة النكرة، وهذا يدل على أن سنة الأنبياء وسيرتهم هو الإثخان في عدوهم لا الأسر، فلو أن الله قال: "ما كان للنبي" لكان الخبر هنا عن نبيّنا فقط، ولكنه قال ﴿ما كان لنبي﴾، فهذا إخبار عن كل نبي.. والإثخان هنا: المبالغة في قتل الكفار (كما قال ابن الأثير في النهاية)، فسنّة الأنبياء الإكثار من قتل العدو قبل الشروع في أخذ الأسرى، وقد جاء هذا جليّاً في قول الله تعالى: ﴿فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ (محمد: 4).

قال القرطبي رحمه الله في تفسير الآية: [قوله تعالى: ﴿ فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ لمّا ميز بين الفريقين أمر بجهاد الكفار. قال ابن عباس: الكفار المشركون عبدة الأوثان. وقيل: كل من خالف دين الإسلام من مشرك أو كتابي إذا لم يكن صاحب عهد ولا ذمة، ذكره الماوردي. واختاره ابن العربي وقال: وهو الصحيح لعموم الآية فيه.

﴿فضرب الرقاب﴾ مصدر. قال الزجاج: أي فاضربوا الرقاب ضربا. وخص الرقاب بالذكر لأن القتل أكثر ما يكون بها. وقيل: نصب على الإغراء. قال أبو عبيدة: هو كقولك يا نفس صبراً. وقيل: التقدير اقصدوا ضرب الرقاب. وقال ﴿فضرب الرقاب﴾ ولم يقل فاقتلوهم، لأن في العبارة بضرب الرقاب من الغلظة والشدة ما ليس في لفظ القتل، لما فيه من تصوير القتل بأشنع صوره، وهو حزّ العنق وإطارة العضو الذي هو رأس البدن وعلوه وأوجه أعضائه.

قوله تعالى: ﴿حتى إذا أثخنتموهم﴾، أي أكثرتم القتل. وقد مضى في "الأنفال" عند قوله تعالى: ﴿حتى يثخن في الأرض﴾]. (انتهى).

وكلام الإمام ابن كثير رحمه الله يبيّن كون الآية من الخطوط العريضة للجهاد في سبيل الله، فقد قال رحمه الله: [يقول تعالى مرشداً للمؤمنين إلى ما يعتمدونه في حروبهم مع المشركين ﴿فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ أي إذا واجهتموهم فاحصدوهم حصداً بالسيوف ﴿حتى إذا أثخنتموهم﴾ أي أهلكتموهم قتلاً ﴿فشدوا الوثاق﴾ الأسارى الذين تأسرونهم، ثم أنتم بعد انقضاء الحرب وانفصال المعركة مخيرون في أمرهم، إن شئتم مننتم عليهم فأطلقتم أساراهم مجاناً، وإن شئتم فاديتموهم بمال تأخذونه منهم وتشارطونهم عليه، والظاهر أن هذه الآية نزلت بعد وقعة بدر، فإن الله سبحانه وتعالى عاتب المؤمنين على الاستكثار من الأسارى يومئذ، ليأخذوا منهم الفداء والتقليل من القتل يومئذ فقال: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ* لَوْلا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾].. (انتهى كلام ابن كثير رحمه الله).

فأول معركة حقيقية قاتل فيها المسلمون هي غزوة بدر التي أكثروا فيها أسر المشركين طلباً للفداء –على عادة العرب– فعاتبهم الله سبحانه وتعالى وبين لهم بأن هذه ليست سنة الأنبياء، وإنما سنة الأنبياء والدعوات الربانية: المبالغة في قتل صناديد الكفر وجنودهم حتى تتطهر الأرض منهم وينتهي دورهم في صد من ورائهم عن دين الله فتتمهد الأرض للدعوة إلى الله..

وفي أثناء معركة بدر حدث أمر هام جداً، وهو أن الله سبحانه وتعالى أوحى لملائكته أن يقاتلوا مع المسلمين وأن يثبتوا قلوب المؤمنين وأخبر سبحانه بأنه يلقي الرعب في قلوب الكافرين، فقال سبحانه: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ (الأنفال: 12).

قال ابن كثير: ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ أي اضربوا الهام ففلقوها، واحتزوا الرقاب فقطعوها، وقطعوا الأطراف منهم، وهي: أيديهم وأرجلهم".... وقال وكيع عن المسعودي عن القاسم قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إني لم أبعث لأعذب بعذاب الله، إنما بعثت لضرب الرقاب وشد الوثاق".. (انتهى كلام ابن كثير مختصراً).

هذا كان في بداية الحرب على الكفار، وعند الصدمة الأولى حتى يتأصل الرعب والخوف في قلوبهم من المسلمين فيتركوا المقاومة ويدخلوا في العهد، ثم إن شاؤوا أسلموا أو بقوا على عهدهم لا يمسهم سوء ولا يُكرَهون على ترك دينهم.. ولكن: هل استقر هذا العنف وهذه الغلظة والشدة في الحرب كحكم وخط عريض، أم كان هذا في بداية الأمر فقط!!

الجواب: في قول الله تعالى في سورة التوبة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة: 123)، فهذه السورة من أواخر ما نزل من القرآن، وآياتها من أواخر ما نزل من الآيات، وأحكامها ثابتة، وهذه الآية يذكرها الفقهاء في آخر مرتبة من مراتب الجهاد (أو قبل الأخير، ويذكرون بعدها آية السيف، وهي الآية الخامسة في سورة التوبة).

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية: [وقوله تعالى: ﴿وليجدوا فيكم غلظة﴾ أي وليجد الكفار منكم غلظة في قتالكم لهم، فإن المؤمن الكامل هو الذي يكون رفيقاً لأخيه المؤمن غليظاً على عدوه الكافر، كقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ وفي الحديث: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أنا الضّحوك القتّال) يعني أنه ضحوك في وجه وليّه قتّال لهامة عدوه...] (انتهى). قال القرطبي: [قوله تعالى: ﴿وليجدوا فيكم غلظة﴾ أي شدة وقوة وحمية] (انتهى). وقد ذكر السعدي رحمه الله كون هذه الآية من الخطوط العريضة للجهاد فقال: [وهذا أيضا إرشاد آخر، بعدما أرشدهم إلى التدبير فيمن يباشر القتال، أرشدهم إلى أنهم يبدؤون بالأقرب فالأقرب من الكفار، والغلظة عليهم، والشدة في القتال، والشجاعة والثبات] (انتهى)..

من هذه الآيات نعلم بأن الله سبحانه وتعالى أمر المؤمنين بالشدة والقوة والغلظة والمبالغة في قتل الأعداء المحاربين للدين، وأن لا تأخذنا بهم شفقة ولا رحمة إن وقفوا أمام هذه الدعوة الربانية يصدون عنها الناس، وهذا في جهاد الطلب، فكيف إذا قصد هؤلاء الكفار بلاد الإسلام يسفكون الدماء ويهتكون الأعراض ويُفسدون الدين!! لا شك أن الغلظة هنا تكون أعظم، والنكاية والقتل فيهم يكون أشد حتى يكونوا عبرة لغيرهم وحتى يُهاب جناب الأمة فلا يطمع مَن خلفهم في الاعتداء على أفرادها أينما كانوا، وهذا ما قرره الله تعالى في كتابه في قوله سبحانه: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (الأنفال: 57)، قال السعدي رحمه الله: [فإذهاب هؤلاء ومحقهم هو المتعين لئلا يسري داؤهم لغيرهم ولهذا قال: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ﴾ أي: تجدنهم في حال المحاربة، بحيث لا يكون لهم عهد وميثاق. ﴿فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ﴾ أي نكّل بهم غيرَهم، وأوقع بهم من العقوبة ما يصيرون به عبرة لمن بعدهم ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ أي: مَن خلفهم ﴿يَذَّكَّرُونَ﴾ صنيعهم، لئلا يصيبهم ما أصابهم]. (انتهى)، قال الزمخشري في الكشاف: [ففرّق عن محاربتك ومناصبتك بقتلهم شر قتلة والنكاية فيهم مَن وراءهم من الكفرة حتى لا يجسر عليك بعدهم أحد اعتباراً بهم واتعاظاً بحالهم]. (انتهى)، وقال ابن كثير رحمه الله: [﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ

فِي الْحَرْبِ﴾ أي تغلبهم وتظفر بهم في حرب، ﴿فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ﴾ أي نكِّل بهم، قاله ابن عباس والحسن البصري والضحاك والسدي وعطاء الخراساني وابن عيينة، ومعناه غلِّظ عقوبتهم وأثخنهم قتلاً، ليخاف من سواهم من الأعداء من العرب وغيرهم، ويصيروا لهم عبرة، ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ وقال السدي: يقول: لعلهم يحذرون أن ينكثوا فيصنع بهم مثل ذلك]. (انتهى)

ولعل جميع هذه الآيات تجتمع في معناها في آية واحدة في وقتنا هذا، وهي قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ...﴾ (النحل: 126)، فهذا إذن من الله بقتال العدو بالطريقة التي يقاتلنا بها، وبقتله بالطريقة التي يقتلنا بها، وبقصد قتل من يقصد هو قتله منّا، فالعدو اليوم ألقى علينا قنابل ذرية وعنقودية وكيميائية تحصد الرجال والنساء والأطفال وتدمّر البيوت وتهلك الزرع وتنشر الأمراض وتحرق الأجساد، فلنا أن نفعل كل ذلك به، مع ما أُمرنا من غلظة وشدة وتنكيل به ليكون عبرة لغيره..

هذا خط واحد من الخطوط العريضة للجهاد في القرآن، وهو خط إلهي رباني لا يمكن أن يوجد أفضل منه ولا أحكم في نظريات البشر ولو اجتهد المجتهدون وتكلّم المتكلمون وتفيقه المتفيهقون، فالله أعلم وأحكم، وقد بيّن وأمر، فأين بيانه من بيان البشر، وأين حكمته مِن عقولٍ هي عالة على غيرها، وقلوبٍ رانَ عليها النظريات العقيمة والفلسفات السقيمة التي اخترعها النصارى واليهود للاستهلاك الخارجي، فهم -النصارى واليهود- لا يستخدمون هذه النظريات ولا يؤمنون بها، بل خدعوا بها غيرهم، فكانوا هم أقرب إلى تطبيق ما أمر الله به (من وجوه عدة)، وترك المسلمون تعاليم ربهم وانقادوا خلف خدعة عدوهم ووقعوا في جحره..

في الأيام الأولى من غزو أمريكا وبريطاني للعراق بلغت عدد الطلعات الجوية لسلاح الجو الأمريكي **37** ألف طلعة جوية ألقت **13** ألف قنبلة عنقودية تفجر منها مليوني قنبلة، وأطلقت الطائرات **23** ألف صاروخ، وأطلقت السفن **750** صاروخ كروز انفلق منها مليون ونصف باوند من المتفجرات، هذا عدى المدفعية والأسلحة البيولوجية والكيميائية الحارقة، وأحدثت كل هذه الأسلحة أضراراً تُقدَّر بمئة مليار دولار عدى الأضرار البشرية الذين قتلت منهم عشرة آلاف على الأقل (ثلثهم من الأطفال) وعشرات الآلاف من الجنود العراقيين، كل هذا في الأيام الأولى من القتال لتنشر أمريكا الديمقراطية في ربوع العراق وبلاد الإسلام!! (انظر كتاب "الخروج من العراق، خطة عملية للانسحاب الآن" للدكتور جورج ماكغفرن والدكتور وليام بولك، وهو كتاب جيد ينبغي الاطلاع عليه لما فيه من حقائق)..

ذكرنا هذا ليعلم مَن قَصُر عقله وقلَّ إدراكه حقيقة الحروب، وأنها تدار بنظريات حربية لا ترقيعات سلامية وفلسفات كلامية، وأنها قتل وسفك للدماء لا مسائل فقهية نظرية وتفاصيل جدلية وبرامج إعلامية على القنوات الفضائية..

لقد طبّق سلفنا الصالح هذه الخطوط القرآنية، فكانت النتائج مذهلة، والفتوحات متتالية، ونصر الله متحقق لنصرتهم دينه وتطبيقهم أوامره في القتل والتشريد والتنكيل بأعداء الدين، ومن أبرز أمثلة هذا التطبيق سيرة سيف الله أبا سليمان خالد بن الوليد رضي الله عنه وأرضاه، فقد كان هذا العبقري الإرهابي الفذ مثالاً حيّاً لجميع الخطوط الجهادية في القرآن الكريم، وكان اسمه كافياً لقتل روح أهل الكفر واستسلام القلاع والحصون -بل وحتى المدن الكبيرة- وإخلائها قبل وصوله إليها، فقد خلع سيف الله بأفعاله قلوب الكفرة والمرتدين، فاستحق بجدارة لقبه الخالد "سيف الله المسلول".

لقد أقسم خالد – وهو بارّ- أن يقتل المرتدين بالطريقة التي قتلوا بها المسلمين: فمن قتل مسلماً بسيف قتله بسيف، ومن قتل مسلماً بنبل قتله بنبل، ومن رمى بمسلم من فوق جبل رماه من فوق جبل، ومن حرق مسلم أحرقه، من سمل عيناً أو بقر بطناً فعل به مثله، فلا زال يقتل ويُثخن في القتل

حتى رجع العرب إلى صوابهم وعلموا أن الأمر جد لا هزل، وأنه خالد..

في معركة أُليس التي بين المسلمين والفرس: اشتد القتال وتقارع الأبطال وتأزم الموقف وتطايرت الأشلاء وانسكبت الدماء وكان الوقت عصيباً على الطرفين، فوقف خالد وقفة مع خالقه وناصره في وسط المعمعة، وأقسم عليه قائلاً: "اللهم لك عليَّ إن منحتنا أكتافهم أن لا أستبقي منهم أحداً أقدر عليه حتى أجري نهرهم بدمائهم"، فاستجاب الله لدعاء سيفه ومنح المسلمين أكتافهم فنادى منادي خالد "الأسر الأسر، لا تقتلوا إلا من امتنع من الأسر"، فأقبلت الخيول بهم أفواجاً يساقون سوقاً وقد وكَّل بهم رجالاً يضربون أعناقهم في النهر، ففعل ذلك بهم يوماً وليلة، ويطلبهم في الغد ومن بعد الغد، وكلما حضر منهم أحد ضربت عنقه في النهر وقد صرف ماء النهر إلى موضع آخر، فقال له بعض الأمراء: "إن النهر لا يجري بدمائهم حتى ترسل الماء على الدم فيجري معه فتبر بيمينك"، فأرسله فسال النهر دماً عبيطاً فلذلك سُمّي "نهر الدم" إلى اليوم، فدارت الطواحين بذلك الماء المختلط بالدم العبيط ما كفى العسكر بكماله ثلاثة أيام وبلغ عدد القتلى سبعين ألفاً". (انتهى من البداية والنهاية، بتصرف). ولذلك تجد الفرس –وإلى اليوم– يبغضون خالداً أشد البغض (باسم القومية تارة، وباسم الرفض تارة أخرى).

ثلاثة أيام وخالد والصحابة والتابعين يضربون أعناق من استسلم من الفرس!! ولذلك لمّا قصد خالد دومة الجندل قال الأكيدر لأصحابه، وقد كان مِن أعظم أمراء دومة الجندل ومِن أعقلهم: "أنا أعلم الناس بخالد، لا أحد أيمن طائر منه في حرب ولا أحدَّ منه، ولا يرى وجه خالد قوم أبداً – قلّوا أم كثروا– إلا انهزموا عنه، فأطيعوني وصالحوا القوم"، فأبَوا عليه، فقال: "لن أمالئكم على حرب خالد" وفارقهم، ولكن خالداً قبض عليه وقتله، ثم فتك فتكة "خالدية" بدومة الجندل..

هذا هو تحقيق قول الله تعالى: ﴿فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ﴾، فقد بلغ صيت خالد بلاد فارس كلها، بل إن أخبار انتصاراته وشدته على أعدائه وصلت الروم في الشام فكانوا في راحة ودعة وسعة لبعد خالد عنهم، فلما وصل خالد إلى الشام ارتجت البلاد وانخلعت قلوب الروم وخارت قواهم وأيقنوا بأن السيف الذي أطن أيدي الفرس قد استدار حده ناحيتهم ليفصل الرقاب عن الأجساد، فكانت اليرموك والفتوحات على الطراز الخالدي "ضرب الأعناق، وضرب الرقاب، وضرب كل بنان، وإثخان"..

لو نظرنا إلى الساحة الإسلامية اليوم لوجدنا أنها شبه خالية من هذه الخطوط الربانية، وقد كان فيها رجلين كنّا ندعوا الله أن يطيل في أعمارهما ليحييا سنة خالد في الجهاد، وهما: الأمير سيف الإسلام خطاب، والمعتز بدينه الأمير الذباح أبو مصعب الزرقاوي رحمهما الله وتقبلهما في الشهداء..

رغم قصر عمر الرجلين إلا أنهما أبقيا تاريخاً خالداً ستتذكره الأجيال، فقد كانت نكايتهما في العدو "خالدية" وعزيمتهما "خالدية" وبطشهما "خالدي"، بل حتى نظراتهما وسكناتهما وسمتهما وكلامهما كله يذكرنا بسيف الله خالد بن الوليد رضي الله عنه، ولذلك رأينا عند موتهما كيف رقص الملوك والحكام والكفار والمرتدين فرحاً وكيف جرت الاحتفالات وتبادل أعداء الله التهنئات وخرجت فئران من جحورها تزبد وترعد وتتوعد!!

لقد كانا من أشد الناس على الكفار، وقد ذكَّرا المسلمين ببعض آي الكتاب العزيز، فضربا الأعناق ضرباً وقطعا الرقاب قطعاً.. وقد كان اسمهما كافياً في أي جبهة لتخويف الأعداء ولتشريد من خلفهم، سنّة نبيّنا صلى الله عليه وسلم الذي قال في الحديث الصحيح: (نُصرت بالرعب مسيرة شهر)، فقد أرعب خطاب روسيا وما حولها، وأرعب الزرقاوي أوروبا وأمريكا..

اللهم إنا نسألك أن تبعث في الأمة من يثخن في العدو أشد الإثخان، ويكثر فيهم القتل، ويزرع الرعب في نفوس الكفار،

ويخلع قلوبهم، ويشرّد بهم من خلفهم، ويضرب الأعناق، ويقطع الرقاب، ويمزّق الأشلاء، ويسفك الدماء ويجريها أنهاراً في سبيلك..

اللهم أياماً كأيام خالد..

اللهم أياماً كأيام خالد..

اللهم أياماً كأيام خالد..

والله أعلم.. وصلى الله على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم..

كتبه

حسين بن محمود

29 ربيع الأول **1428** هـ.

جهاد حتى يكون الدين كله لله

مجاهد من الصحراء

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الهادي الأمين, محمد صلى الله عليه وسلم, وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

حينما شرع الله سبحانه وتعالى الجهاد في سبيله, شرعه لأجل حكمة واضحة، وهذه الحكمة تتلخص في توحيد الله سبحانه وتعالى، وصرف جميع أنواع العبادة له عز وجل, لا يشاركه في ذلك ولا ينازعه أحد.

قال سيد قطب رحمه الله تحت عنوان "أهداف الجهاد وغايته" (الهدف الرئيسي هو تعبيد الناس لله وحده، وإخراجهم من العبودية للعباد إلى العبودية لرب العباد، وإزالة الطواغيت كلها من الأرض جميعاً، وإخلاء العالم من الفساد، وذلك لأن خضوع البشر لبشر مثلهم وتقديم أنواع العبادة لهم من الدعاء والنذر والذبح والتعظيم والتشريع والتحاكم هو أساس فساد الأجيال المتعاقبة من لدن نوح عليه السلام إلى يومنا هذا) [أهمية الجهاد 158].

ولهذا صار الكفار على اختلاف مللهم وألوانهم في عداوة المسلمين الموحدين سواء,لا فرق بين كافر عربيٍ أو أعجميٍ كان, ولا بين أبيض وأسود مع اختلاف أولويات جهادهم.

والكافر المرتد أشد جرماً وخطراً على المسلمين من الكافر الأصلي المستمر. وفي ذلك قال ابن تيمية رحمه الله: (وطائفة كانت مسلمة فارتدت عن الاسلام وانقلبت على عقبيها من العرب والفرس والروم وغيرهم وهؤلاء أعظم جرماً عند الله وعند رسوله والمؤمنين من الكافر الأصلي من وجوهٍ كثيرة فإنَّ هؤلاء يجب قتلهم حتماً ما لم يرجعوا إلى ما خرجوا عنه لا يجوز أن يعقد لهم ذمة ولا هدنة ولا أمان ولا يطلق أسيرهم ولا يفادى بمالٍ ولا رجالٍ، ولا تؤكل ذبائحهم، ولا تنكحُ نساؤهم ولا يسترقون مع بقائهم على الردة بالاتفاق، ويقتل من قاتل منهم ومن لم يقاتل، كالشيخ الهرم والأعمى والزمن باتفاق العلماء، وكذا نساؤهم عند الجمهور، والكافرُ الأصلي يجوز أن يعقد له أمانٌ وهدنة، ويجوز المنُّ عليه والمفاداة به إذا كان أسيراً عند الجمهور، ويجوزُ إذا كان كتابياً أن يعقد له ذمة، ويؤكل طعامهم وتنكح نساؤهم، ولا تقتل نساؤهم إلا أن يقاتلن بقولٍ أو عمل باتفاق العلماء، وكذلك لا يقتل منهم إلا من كان من أهل القتالِ عند جمهور العلماء كما دلت عليه السنة، فالكافر المرتد أسوأ حالاً في الدين والدنيا من الكافر المستمر على كفره، وهؤلاء القوم منهم من المرتدة ما لا يحصي عددهم الا الله). [مجموع الفتاوى].

وعداوة الكفار للمسلمين عداوة عقيدة وليست مجرد مال أو سياسة, كما قال الله تعالى: {وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد}.قال ابن كثير رحمه الله: (أي وما كان لهم عندهم ذنب إلا إيمانهم بالله العزيز الذي لا يضام من لاذ بجنابه المنيع الحميد في جميع أقواله وأفعاله وشرعه وقدره).

وقال الشيخ السعدي رحمه الله: (أخبر تعالى أنهم لن يزالوا يقاتلون المؤمنين وليس غرضهم في أموالهم وقتلهم، وإنما غرضهم أن يرجعوا عن دينهم ويكونوا كفاراً بعد إيمانهم حتى يكونوا من أصحاب السعير، فهم باذلون قدرتهم في ذلك، ساعون بما أمكنهم... وهذا الوصف عام لكل الكفار، لا يزالون يقاتلون غيرهم حتى يردوهم عن دينهم) [تفسير السعدي 80].

ويقول سيد قطب رحمه الله في معالمه ص 201: (وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد، حقيقة ينبغي أن يتأملها المؤمنون الداعون إلى الله في كل أرض وفي كل جيل، إن المعركة بين المؤمنين وخصومهم هي في صميمها معركة عقيدة وليست شيئاً آخر على الإطلاق، وإن خصومهم لا ينقمون منهم إلا الإيمان، ولا يسخطون منهم إلا العقيدة، إنها ليست معركة سياسية ولا معركة اقتصادية ولا معركة عنصرية، ولو كانت شيئاً من هذا لسهل وقفها، وسهل حل إشكالها، ولكنها في صميمها معركة

عقيدة، إما كفرٌ وإما إيمان، إما جاهلية وإما إسلام، ولقد كان كبار المشركين يعرضون على رسول الله صلى الله عليه وسلم المال والحكم والمتاع في مقابل شيئ واحد أن يدع معركة العقيدة وأن يدهن في هذا الأمر، ولو أجابهم حاشاه إلى شيئ مما أرادوا ما بقيت بينهم وبينه معركة على الإطلاق، إنها قضية عقيدة ومعركة عقيدة.

وهذا ما يجب أن يستيقنه المؤمنون حيثما واجهوا عدواً لهم، فإنه لا يعاديهم لشئ إلا لهذه العقيدة {إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد} ويخلصوا له وحده الطاعة الخضوع، وقد يحاول أعداء المؤمنين أن يرفعوا للمعركة راية غير راية العقيدة، راية اقتصادية أو سياسية أو عنصرية كي يموهوا على المؤمنين حقيقة المعركة، ويطفئوا في أرواحهم شعلة العقيدة، فمن واجب المؤمنين ألا يخدعوا، ومن واجبهم أن يدركوا أن هذا تمويه لغرض مبيت، وأن الذي يغير راية المعركة إنما يريد أن يخدعهم عن سلاح النصر الحقيقي فيها.

قال تعالى {وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير} قال ابن كثير: {وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة}. يعني: لا يكون شرك، وكذا قال أبو العالية ومجاهد والحسن وقتادة والربيع بن أنس والسدي ومقاتل بن حيان وزيد بن أسلم، وقال محمد بن إسحاق بلغني عن الزهري عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا {حتى لا تكون فتنة} حتى لا يفتن مسلم عن دينه، وقوله: {ويكون الدين كله لله} قال الضحاك عن ابن عباس في هذه الآية، قال: يخلص التوحيد لله، وقال الحسن وقتادة وابن جريج {ويكون الدين كله لله} أن يقال "لا إله إلا الله "، وقال محمد بن إسحاق ويكون التوحيد خالصاً لله ليس فيه شرك ويخلع ما دونه من الأنداد، وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، {ويكون الدين كله لله}، لا يكون مع دينكم كفر).[تفسير ابن كثير ج 2\341].

وقال ابن جرير الطبري في تفسيره لهذه الآية: {فقاتلوهم حتى لا يكون شرك ولا يعبد إلا الله وحده لا شريك له، فيرتفع البلاء عن عباد الله من الأرض وهو الفتنة، {ويكون الدين كله لله}، وحتى تكون الطاعة والعبادة كلها لله خالصة دون غيره).[تفسير الطبري 13\537].

وقال سيد قطب: {وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله}، وهذه حدود الجهاد في سبيل الله في كل زمان لا في ذلك الزمان... ولن تنال البشرية الكرامة التي وهبها لها الله، ولن يتحرر الإنسان في الأرض إلا حين يكون الدين كله لله فلا تكون هناك دينونة لسلطان سواه، ولهذه الغاية الكبرى تقاتل العصبة المؤمنة).

وهكذا يتبين صحة الجهاد بأن يكون في سبيل الله, ولا يكون في سبيل الله إلا إذا كان خالصا لوجه الله لا يشاركه في ذلك أحد. وعند ذلك فالكافر المرتد وجب قتاله ومحاربته ولو كان أخاً أو أبا أو أي فرد من قريب أو بعيد. ومن توقف جهاده عند هؤلاء وضمن لهم السلامة فجهاده باطل ليس في سبيل الله وحده. والجهاد الذي يكون الدين فيه جزء لله وجزء لغير الله ليس جهاداً حقيقياً لوجه الله وحده لا شريك له.

جاء في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: (سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل حمية، ويقاتل شجاعة، ويقاتل رياء، أي ذلك في سبيل الله؟ قال: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (والجهاد في سبيل الله مقصوده أن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا، وجماع الدين شيئان أن لا نعبد إلا الله، والثاني أن نعبده بما شرع لا نعبده بالبدع كما قال تعالى: {ليبلوكم أيكم أحسن عملاً}، قال الفضيل بن عياض: أخلصه وأصوبه قيل له: ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً وصواباً، والخالص: أن يكون لله، والصواب: أن يكون على السنة، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في دعائه: اللهم اجعل عملي كله صالحاً واجعله لوجهك خالصاً ولا تجعل لأحد فيه شيئاً، وهذا هو دين الإسلام الذي أرسل الله به رسله وأنزل به كتبه وهو الاستسلام لله وحده). [مجموع الفتاوى 28\23].

وقال رحمه الله كذلك: (أصل ذلك أن تعلم أن جميع الولايات في الإسلام مقصودها أن يكون الدين كله لله وأن تكون كلمة الله هي العليا، فإن الله سبحانه وتعالى إنما خلق الخلق لذلك وبه أنزل الكتب وبه أرسل الرسل، وعليه جاهد الرسول صلى الله عليه

وسلم والمؤمنون قال تعالى: {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون}.

وقال تعالى: {وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون}، وقال {ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت}، وقد أخبر عن جميع المرسلين أن كلاً منهم يقول لقومه {اعبدوا الله مالكم من إله غيره}، وعبادته تكون بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم...

وهذا الذي يقاتل عليه الخلق كما قال تعالى: {وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله}، وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: (سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، فأي ذلك في سبيل الله؟ فقال: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله" [مجموع الفتاوى 28\61].

وعلى هذا الأساس المتين والحد المبين, يتباين الناس في جهادهم إلى أنواع. فأقوامٌ ليس لهم من جهادهم إلا الإسم، يجاهدون تحت مسميات عديدة كالوطنية والقومية وغيرها من الأسماء. فتجده كالنار في قتاله وعندما يصل الأمر الى جهاد قومه المرتدين أو أهله الخائنين توقف واستسلم وكأن الدين لديه يقبل المفاصلة والمناصفة. فنصف لله ونصف للآخر.

وهذا حاله كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل ممن معه يدعي الإسلام (هذا من أهل النار). فلما حضر القتال قاتل الرجل من أشد القتال وكثرت به الجراح فأثبتته فجاء رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت الذي تحدثت أنه من أهل النار قد قاتل في سبيل الله من أشد القتال فكثرت به الجراح فقال النبي صلى الله عليه وسلم (أما إنه من أهل النار). فكاد بعض المسلمين يرتاب فبينما هو على ذلك إذ وجد الرجل ألم الجراح فأهوى بيده إلى كنانته فانتزع منها سهما فانتحر بها فاشتد رجال من المسلمين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله صدق الله حديثك قد انتحر فلان فقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا بلال قم فأذن لا يدخل الجنة إلا مؤمن وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) [صحيح البخاري 6232].

ولا يكون الشخص مؤمناً إيمانا صحيحاً وهو يواد من حاد الله ورسوله، وكذا لا يجتمع في قلب مؤمنٍ ضدان. فالجهاد في سبيل الله والإيمان به يقتضيان توحيد العبودية لله وحده عز وجل.وموادة من حاد الله ورسوله ولو كان من ذوي القربى منافٍ لتوحيد الله.

قال ابن تيمية رحمه الله: (فيقال من أحوال القلب وأعماله ما يكون من لوازم الايمان الثابتة فيه بحيث إذا كان الإنسان مؤمناً لزم ذلك بغير قصد منه ولا تعمد له واذا لم يوجد دل على أن الايمان الواجب لم يحصل فى القلب وهذا كقوله تعالى {لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه}، فأخبر انك لا تجد مؤمنا يواد المحادين لله ورسوله فان نفس الايمان ينافى موادته كما ينفى أحد الضدين الآخر فاذا وجد الايمان انتفى ضده وهو موالاة أعداء الله فإذا كانَ الرجل يوالي أعداء الله بقلبه كان ذلك دليلاً على أن قلبه ليس فيه الايمان الواجب).

قال ابن كثير" قال تعالى: {لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم} أي لا يوادون المحادين ولو كانوا من الأقربين كما قال تعالى: {لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه} الاية، وقال الله تعالى: {قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين}.

وقد قال سعيد بن عبد العزيز وغيره: أنزلت هذه الاية {لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر} إلى آخرها في أبي عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح حين قتل أباه يوم بدر ولهذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين جعل الأمر شورى بعده في أولئك الستة رضي الله عنهم: ولو كان أبو عبيدة حيا لاستخلفته وقيل

في قوله تعالى: {ولو كانوا آباءهم} نزلت في أبي عبيدة قتل أباه يوم بدر {أو أبناءهم} في الصديق هم يومئذ بقتل ابنه عبد الرحمن {أو إخوانهم} في مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يومئذ {أو عشيرتهم}، في عمر قتل قريبا له يومئذ أيضا وفي حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث قتلوا عتبة وشيبة والوليد بن عتبة يومئذ فالله أعلم.

قلت: ومن هذا القبيل حين استشار رسول الله المسلمين في أسارى بدر فأشار الصديق بأن يفادوا فيكون ما يؤخذ منهم قوة للمسلمين وهم بنو العم والعشيرة ولعل الله تعالى أن يهديهم وقال عمر: لا رأى ما أرى يا رسول الله هل تمكنني من فلان قريب لعمر فأقتله، وتمكن عليا من عقيل وتمكن فلانا من فلان ليعلم الله أنه ليست في قلوبنا موادة للمشركين القصة بكمالها وقوله تعالى: {أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه} أي من اتصف بأنه لا يواد من حاد الله ورسوله ولو كان أباه أو أخاه فهذا ممن كتب الله في قلبه الإيمان أي كتب له السعادة وقررها في قلبه وزين الإيمان في بصيرته قال السدي: {كتب في قلوبهم الإيمان} جعل في قلوبهم الإيمان وقال ابن عباس {وأيدهم بروح منه} أي قواهم وقوله تعالى {ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه} كل هذا تقدم تفسيره غير مرة وفي قوله تعالى {رضي الله عنهم ورضوا عنه} سر بديع وهو أنه لما سخطوا على القرائب والعشائر في الله تعالى عوضهم الله بالرضا عنهم وأرضاهم عنه بما أعطاهم من النعيم المقيم والفوز العظيم والفضل العميم وقوله تعالى: {أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون} أي هؤلاء حزب الله أي عباد الله وأهل كرامته وقوله تعالى: {ألا إن حزب الله هم المفلحون} تنويه بفلاحهم وسعادتهم ونصرتهم في الدنيا والاخرة في مقابلة ما ذكر عن أولئك بأنهم حزب الشيطان ثم قال: {ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون} فالله الله كيف كان ذلك القرن الخير وكيف بأهل زماننا .منهم من توقف عن الجهاد لأجل أخ او ابن عم أو لأجل حاكم مرتد. ومنهم من آذى عباد الله الموحدين المجاهدين عصبيةً وحميةً لحكومته المرتدة أو لعشيرته المرتزقة.وما يحصل في العراق من بعض الفرق التي فرقت في حربها بين الأمريكان وجموع المعاونين لهم من جيش أو حرس وطني أو شرطة لهو بعيدٌ كل البعد عن معنى الجهاد الحقيقي في سبيل الله, والذي أمر به الله سبحانه وتعالى وارتضاه وأيده.بل هو جهاد على أقل الأحوال يرتضيه ولو بنوع من المرارة العدو المحتل وإعلامه الخبيث, حتى يؤمن صفوفه الأمامية والخلفية من أي هجوم وذلك بحماية من الجيش العراقي المرتد، وما هي إلا فقاعة إعلامية فإن انفجرت سقطوا وسقط جهادهم المزعوم. وبقي جهاد المجاهدين الحقيقين الذين لا يوادون من حاد الله ورسوله ولو كان من كان، والذين أيدهم الله بروح منه ورضي الله عنهم.

والحمد لله على قيام دولة الإسلام الفتية، التي كان يظنها البعض ضرباً من خيال أو مجرد حلم وكلام. ولكن الحمد لله الذي وفق المجاهدين لإنشاء تلك الدولة, حتى لا تضيع دماء وجهود الموحدين, كما ضاعت جهودهم في البوسنة والجزائر وغيرها من البلدان. محققين ما أمر الله به من توحد الصفوف ومصدقين لقول الله تعالى{واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا}الاية. وأهيب بمن بقي من أي جماعة جهادية كجيش أنصار السنة وغيرها أن يلتحقوا بتلك الدولة الفتية فيجمعون مع جهادهم قيام دولة الإسلام وتحكيم أوامر الله بعد أن صارت أحكام الله مجرد أساطير واستبدلها العملاء من الحكام بقوانين الغرب ولاحول ولا قوة الا بالله. وياعجبي كيف بالكفار اتحدوا وحاربونا كافة وهم طلاب دنيا وأنتم أبيتم واختلفتم وأنتم طلاب آخرة، والله عز وجل يقول {وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة} الاية.

وأختم كلامي بهذا الدعاء المبارك الجميل وأسأل الله أن لا يردنا خائبين ولا من باب رحمته مطرودين: اللهم انصر المجاهدين في جزيرة العرب وفي العراق وفي أفغانستان وفي كل مكان، اللهم عليك بالحكام العرب الطغاة البغاة الذين لا يحكمون بما أنزلت، اللهم عليك بالحكام العرب الذين يوالون اليهود والأمريكان اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك، اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم أحدا، اللهم إنهم قد أعلنوا الحرب عليك وعلى رسولك، اللهم إنهم قد تحاكموا إلى الطاغوت بنشر الربا وبث الخنا ونشر الخمور والفجور والسفور اللهم إنهم يتسارعون إلى نهب أموال العباد وخيرات البلاد اللهم فلا ترفع لهم راية ولا تحقق

لهم غاية اللهم إنهم يعتقلون عبادك المجاهدين في سبيلك والذين يقولون الحق ولا يخشون فيك لومة لائم ويتسارعون إلى تعذيبهم وتسليمهم إلى أوليائهم الأمريكان اللهم وقولك الحق: { إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق} اللهم يا منزل الكتاب ومجري السحاب ياهازم الأحزاب أرنا فيهم بأسك الشديد الذي لا يرد عن القوم الظالمين، اللهم واخزهم وافضحهم والعنهم في الدنيا قبل الآخرة، اللهم ولا ترفع لهم عملا صالحا ولا تحقق لهم أملا واحدا، يا الله يا ذا الجلال والإكرام ياحنّان يامنّان أجب دعاءنا ودعاء المجاهدين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،

الفقير الى عفو ربه: مجاهد من الصحراء.

وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم. والله الموفق.

الإعلام الجهادي

الإعلام الجهادي والإعلام الآخر... إشكالية الأوصاف والمصطلحات

(أبو ياسين)
أحمد الواثق بالله

الإعلام الجهادي والإعلام الآخر
إشكالية الأوصاف والمصطلحات

لعلَّ الفرقَ واضحٌ بين الإعلام الجهادي والإعلام الآخر وأقصد بالآخر, الإعلام العربي المتخبط والمقهور وكذلك الإعلام الغربي, وكما هو معلوم أن ما يسمى بالإعلام العربي الرسمي وغيره إعلام موجه من قبل أنظمة الحكم العملية والساقطة في بئر التخاذل والإنحطاط، هذا الإعلام المنحاز لأسباب معروفة لما يصدر من الإعلام الغربي (الأوربي والأمريكي) لدرجة التقليد الأعمى, وللأسف الشديد أن هذا الوضع على مستوى الإذاعات المسموعة، والفضائيات وشبكة المعلومات الدولية الإنترنت. ففي الشبكة الدولية الإنترنت قلما تجد مواقع إخبارية تذكر الحقائق أو جزء يسير منها ...وهذه إشكالية كبيرة تواجه المتابع العادي والمتخصص...وبدلاً من أن أتعمق في وصف ووضع ما يسمى بالإعلام العربي لأن وضعه أضحى واضح لكل عيان... ولكن اسمح لي أيها القارئ أن آخذ بيدك إلى المواقع الإخبارية العربية والإسلامية المنتشرة بشبكة الإنترنت, ففي الإنترنت مواقع جمة، ومعظم هذه المواقع تعاني من إشكالية توصيف الأحداث ..أحداث الصراع بين الحق والباطل...أحداث جهاد ودفع العدو الصائل والغازي والمحتل...ولكي أكون أكثر وضوحا فإنني أعني وصف المجاهدين المقاومين المرابطين بأوصاف غير لائقة بتاتا.....فبدلا من ذكر صفة المجاهدين ينعتونهم بالمقاتلين أو المسلحين.....والطامة الكبرى هناك جهات إعلامية كبيرة تصفهم بالإرهابيين... وتصف الدفاع عن النفس والشرف والعرض والأرض بالإرهاب والعنف.....فهل ذكر الجهاد وما يشتق منه عيب أو حرام أو مخل بالقانون والأمن.....أم ماذا؟؟....أم هو خوف متجذر في النفوس من العدو ؟

وحتى لو ذكروا في أخبارهم وبرامجهم المتنوعة صفة الجهاد والمقاومة يذكرونها بشكل غريب....فمثلا يقولون في حواراتهم....ما يسمى بالمجاهدين أو المقاومين...ألهذا الحد ؟؟؟

وهنا أخص بالذكر المواقع ذات الميول الإسلامية أو المواقع ذات المنهج الإسلامي....التي تنطلق من منطلقات عقدية وأخلاقية وشرعية ....ولكن أستثني بعض المواقع الإخبارية الإسلامية.....ولعله يُطرح علينا سؤالٍ وجيه: لماذا هذه المواقع الإخبارية الإسلامية لا تهاب أحد، وتذكر وصف الجهاد بشكل صريح ودقيق وبدون تعصب لفصيل أو لجماعة ما؟؟ الجواب سهل وبسيط...الجواب لأن هذه المواقع والتي لا تتجاوز ثلاثة مواقع على حسب إحصائي لها في الشبكة ..مواقع تنطلق من أسس الإعلام الإسلامي الأصيل والمتوازن...وبما أن منطلقها إسلامي فهي مؤمنة بأن الدفاع عن العرض والأرض والشرف والدين هو جهاد ومقاومة وقتال في سبيل الله حتى دحر العدو ومن معه من العملاء والخونة.

وهنا أحب أن أنوّه لنقطة مهمة...أنا ذكرت المواقع الإخبارية الإسلامية ولا أعني المنتديات الجهادية....لأن المنتديات الجهادية وعلى رأسها الحسبة والإخلاص والبراق والفردوس صريحة في مساندتها لأهل الجهاد ...لأن مثل هذه المنتديات هي معاقل رئيسية للأنصار والمتعاطفين مع المجاهدين كافة.

أما المواقع الإخبارية الإسلامية التي لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة إن صحَّ إحصائي فلها سياسةٌ إعلامية من منطلقاتٍ

عقدية وإسلاميَّة.....ولقد أعجبني حوار دار في أحد هذه المواقع بين أحد السائلين وأحد القائمين على الموقع وأعتقد أنه كاتب ومحلل....وإنني أسمح لنفسي أن أضع بين أيديكم رابط هذا المقال الحواري الرائع والمفيد:

http://www.islamicnews.net/Document/ShowDoc08.asp?Job=&TabIndex=2&DocID=89683&TypeID=8&SubjectID=38&ParentID=0&TabbedItemID==&TabbedItemS%20ellected

وعنوان هذا المقال الحواري: الإعلام الإسلامي هل يختلف عن الغربي؟ وفي ماذا؟؟

وفي الختام أتمنى ممن يسلكون درب الإعلام الإسلامي الأصيل والمتوازن والهادف إلى إبراز الحقائق ناصعةً بيضاء، أن لا يخجلوا من ذكر الأوصاف كما هي....ولعلكم تذكرون موقع (الجهاد أون لاين) المغلق منذ أربع سنوات، والذي كان يديره الأخ عبد الرحمن الراشد...فلقد كان بحقٍ موقعاً إعلامياً إسلامياً مقبولاً في أوساط عديدة...حتى قال عنه البعض إنه تابع للقاعدة أو مقرب منها....والأرجح عندي أنه مستقلٌ ولكنَّ له مصادر خاصة وقوية وموثوقة...فأتمنى أن تظهر مواقعُ مثل (الجهاد أون لاين) ووكالة الأخبار الإسلامية (نبأ) وغيرها، فظهورها يعتبر خطوة إيجابية لنشر الوعي الصَّحيح والحقائق من خلال أرضية إسلامية وذات منهج جريء وشجاع.

وفي اعتقادي الشخصي أنه لو كثرت مثل هذه المواقع حيث تتسابق في نشر الحقيقة وبتنافس شريف فإنه يعود على أبناء الأمة بالنفع المفيد إن شاء الله.

فضل الجهاد

"والنصوص في فضائل الجهاد وأهله كثيرة، وقد ثبت أنه أفضل ما تطوع به العبد" والجهاد دليل المحبة الكاملة ... فإن المحبة مستلزمة للجهاد؛ لأن المحب يحب ما يحب محبوبه، ويبغض ما يبغض محبوبه، ويوالي من يواليه، ويعادي من يعاديه، ويرضى لرضاه ويغضب لغضبه، ويأمر بما يأمر به وينهى عما ينهى عنه، فهو موافق له في ذلك، وهؤلاء هم الذين يرضى الرب لرضاهم ويغضب لغضبهم؛ إذ هم إنما يرضون لرضاه ويغضبون لما يغضب له"

مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى



بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فكثيرٌ منَّا يعلم الدور الذي كانت تقوم به إذاعة البي بي سي في حرب أفغانستان ضدّ المجاهدين الأفغان أيّام الاتحاد السوفيتي، من حربٍ شعواء على الجهاد، ومكرٍ كبّار لتشويه سمعته، وأنّها كانت برغم سمعتها المشهورة في الحيادية والمصداقية أداةً مهمّة من أدوات الحرب الإعلامية التي اتّخذتها الدول الغربيّة على المجاهدين، وقد تحدَّثَ الشيخ الشهيد عبد الله عزام رحمه الله كثيراً عن خطرِهَا في كثير من أشرطته وكتبه ومقالاته.

لكنّ الأمر اختلف اليوم والعالم تطوّر تطوراً كبيراً، وترك النّاس الإذاعات إلاّ قليلاًً، واتّجهُوا للقنوات الفضائيّة فكان لا بدّ أن تتوجّه الصليبية إلى استغلال القنوات الفضائية لمَا لها من أثرٍ عظيم في محاربة الإسلام والدّين، فأنشؤوا قنوات فضائيّة عديدة لمحاربة الإسلام، ودعموا قنواتٍ أخرى، ولكنّ الجزيرة كانت أبرز من قام بهذه المهمّة لعدّة أسباب منها سمعتها بين الناس وحديثها عن قضاياهم، والمصداقية التي تدّعيها وتتبجّح بها، فكان لهذا أثرٌ كبير في أن تكون هي القناة التي تحمل راية الهجوم على المجاهدين، فكانت.

إنّ الحقيقة التي ينبغي أن نَعِيَهَا أنّ الجزيرة اليوم.. وهي التي يثق بها كثير من المتابعين باتت تمثل نفس الدور الذي كانت تمثّله البي بي سي في أفغانستان من قبل، وأصبحت تقوم بنفس الدّور الخبيث المجرمِ، ونفسِ الأهدافِ الاستخباراتية البئيسة.

فصارت حرباً على المجاهدين في دولة الإسلام وأداةً لإشاعة التّهم ضدّها وتوجيه السهام لها، وشنّ الحرب عليها، والافتراءات ضدّها، وأصبحت واجهةً إعلاميّة غير معلنة للسي آي إيه وراند ومؤسسات الاستخبارات العالمية المختلفة، ومن هنا يتبيّن أنّ الأعداء لم يتركوا (الجزيرة) إلا وهُم يدّخرونها لمثل هذا اليوم لتكون صاحبة الدّور المشهود في قتال المسلمين، ومحاربتهم، وبثّ الإشاعات والتّهم، والأعداء الذين لا يَدَعُونَ موقعاً من مواقع الانترنت ليعبّر عن رأيه وينشر فكره أولى بهم أن يفعلوا ذلك مع الجزيرة.

ولكنّ من يرى أن قناة الجزيرة تبثّ من المستعمرة الأمريكية في قطر، والتي يعلن قادتها صباح مساء تسبيحهم بحمد أمريكا واعترافهم بالخضوع لها، يعلم لماذا استمرت هذه القناة طوال هذه السنين ببثّ ما تريدُ ومواصلة تواجدها في الساحة.

ونحن لا ننكر أن في الجزيرة مخلصين من أمثال تيسير علوني وسامي الحاج وغيرهم، ولكن ذلك لا يعني عدم وجود العملاء الدّخلاء من أمثال يسري فودة وغيره، وأما المخلصين الذين فيها فهم يخدمون أهداف قناتهم شاؤوا أم أبَـوا، ويحققون لها ما تريد ويحصلون على ما ترغب فيها، وإن كنّا لا ننكر دور كثيرٍ منهم في تبيين كثير من الحقائق وتوضيح كثيرٍ من الأمور، ولكنّ هذا لا ينفي أن تكون القناة لها أغراضها وأهدافها ووسائلها الخبيثة لحرب الجهاد والمجاهدين.

إنّ حرص هذه القناة عل نشرِ المحاورات واللقاءات المتتابعة التي تصبّ التّهم ضدّ دولة العراق الإسلامية لهو أكبرُ دليلٍ على ذلك.. وإلاّ فلماذا سارعت الجزيرة بعد بيان الجيش

الإسلامي إلى عملٍ لقاء مع إبراهيم الشمري، وهل ذلك إلا لتَظْهَرَ هذه التهم أمام الملأ، وتتضح أمام النّاس، وتكونَ منشورة مشهورة للجميع، ليُحدِثَ الأثرَ المرجوّ منه في العراق بين المجاهدين والمسلمين، وفي الأمّة كلّها ضدّ الجهادِ وأهله عامّة وضدّ دولة العراق الإسلامية خاصّة.

ومعلومٌ أنّ دولة العراق ليس لها من يُدافِعُ أو يستطيع أن يدافع عنها عبر وسائل الإعلام بالصورة التي ظهر بها الشمري ولا بقريب منها، ولو أراد مدافعٌ أن يفعل ذلك فمن يضمن ألا يصله الضرر، ومن هو الصحفي الذي هو على استعدادٍ لأن يخسر حياته ويدفع عمره ثمناً لمقابلة مع أحد رجال الدولة؛ فيلحقُ بتيسير علوني والحاج على أقلّ تقدير، وقد رأينا ما حَصَل على الهواء مع (ياسر ابو هلالة) عندما التقى بأحد أقرباء أبو مصعب رحمه الله غداة مقتله، فكيف يجرؤ أحدٌ منهم بعد ذلك أن يلتقي بقادة دولة الإسلام، اللهم إلا العميل يسري فودة.

هذا إذا كانتِ القناة سترضَى بهذا الأمر وتنشره، ثمّ هي إذا نشرته فإنّما تنشره لإعلاء راية الفتنة، ولتبيّن للناس أن الأمر في العراق قتالٌ بين المجاهدين لا دفاع عن الدين، فيصبّ ذلك في مصلحة أمريكا وأعوانُهَا لا العكس.

هذه الحقيقة يجب أن يعيها الجميع إنّ أفراد قناة الجزيرة رجال إعلاميون يبحثون عن الإثارة، ونحنُ إذْ نفرّقُ بين أفرادِ القناةِ وبينَ إدارتها ومنهجيّتها وأهدافِهَا؛ نعيْ حقيقة ما نرمي إليه، ممَّا لنَا عليه من الدَّلائل الكثير، وأنا أحيلُ القراء إلى كتابٍ كتبه أحدُ مراسلي قناة الجزيرة بعنوان (ابن لادن والجزيرة وأنا)، وأحيلُهُم كذلك إلى أسلوبِ نَشْرِهِم لأشرطة قادة الجهاد الذِينَ ينتمون إلى تنظيم القاعدة أو يحسبون عليها فكراً ومنهجاً، ومن تأمَّل هذين الأمرينِ عَلِمَ عِلمَ اليقين أنّ المنهجيَّة التي تسعى القناةُ إلى تحقيقها هي تشويه صورة الجهاد والمجاهدين.

إنّ الدور الذي تلعبه قناة الجزيرة اليوم في حرب العراق هو أشدُّ خطراً من الطائرات والقاذفات، والأساطيل البحرية التي مرَّت مهزومة مدحورة خاسرةً بحمد الله، فإنَّ أثرها في إشعال الفتنة في العراق، وتشويه صورة المجاهدين، وإيقاف المدد القادم إليهم، وقطع الدعم الماليِّ عنهم، وبثّ روح الهزيمة والانهيار في الأمَّة، دورٌ خطيرٌ جداً، مؤثِّرٌ غايةَ التأثير على الجهاد وأنصاره.

ولعلَّ الأحداثَ القادمة تبيِّنُ للمتأمِّلِ صِدْقَ هذا التوجُّه الذي أخَذَتْهُ على عاتقها، واستحقَّت بسببه أن يصِفَهَا الشيخ المجاهد أبو عبد الله حفظه الله بأنَّها: صنيعة صنائع الصليبيين.

وفي الختام:

فإنّنا يجب أن نقوم بحملة حقيقية لفضح هذه القناة، وتبيين أهدافها الحقيقية، وليعلمْ من يدافعْ عنها لأجل بعض ما تنشره من كلماتٍ وعمليات وقد كانوا يدافعون من قبل عن الزّوراء لأجل ذلك؛ ليعلموا أنّهم أداةٌ في يدِ القناة من حيث لم يشعروا ووسيلة من وسائلها، خدَعَتهُم ببعض فُتاتِ الأخبار لتحقِّقَ ما تريد عن طريقهم، فليحذر إخواننا أن يكونوا خدماً للحربِ الإعلامية على دولة الإسلام من حيث لا يشعرون. والله غالبٌ على أمره ولكنَّ أكثر الناس لا يعلمون.



بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، الصلاة والسّلام على خاتم المرسلين، نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

فقد رأى الجميع الحملة العالمية ضدّ دولة العراق الإسلامية، ووضع التّهم والافتراءاتِ عليها مما ليس له دليل ولا برهان، وكان لا بد لأهل الإسلام أن ينظروا في شبهات القوم فيردّوها، ولولا ضيق والوقت وقلة العلم لرددتُ على كثيرٍ من شبهات المشككين، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كلّه كما يقال، فلعلّني أختصرُ في هذا الردّ بتبيين بعض أبرز الشّبهات المثارةِ حولها والردّ عليها ببعض النّقاط إجمالاً فليسَ المجالُ مَجَالَ توسُّعٍ وإسهاب:-

فمن أبرز التهم والشبهات التي تلقى حول الدولة:

أوّلاً: أنّهم طلاب إمارة ولولا ذلك لما سارعوا لإعلانها

والردّ على هذه الشبهة في عدّة نقاط:-

1- هذا دخولٌ في النيّات والضمائر، وهو أمرٌ لا يعلمه إلا رب العالمين، ولا دليل عليه ولا برهان، بل هوَ محضُ اتّهامٍ وسوء ظنٍّ على أحسنِ حالٍ.

2- أنّ من أكبر الأدلة على أنّ دولة العراق وأبطالها وأسودها ليسوا طلاّب إمارة وحُكمٍ، أنّ أكبَرَ فصائلهم وهي تنظيم القاعدة قد دخلت ضمنَ هذه الإمارة مثلها مثل أيّ تنظيمٍ آخر، وأنّ أمير هذا التنظيم –رغم أنّه أميرُ أكبر تنظيم- لمْ يحصّل على إمارة الدّولة.

3- أنّ الدّولة تعادي الجميع ويرميها الجميع عن قوسٍ واحدةٍ، وليست حربها مع أمريكا فحسب، بل مع الدّول العربية والروافض وأقذار الأنبار والانهزاميين الإخوانيين المرتمين في أحضان أمريكا، فمثلُ هؤلاء كيف يطمعون في إمارةٍ، بل هذه التُّهمَةُ السّخيفة أولى بها غيرُهُم ممّن يتلطّفون مع الأعداء، ويعفونَ عنْ أسراهُم ويظهر التميُّعُ في منهجِهِم، والمسالمة مع الدول المرتدّة، والثّقة بالدول التي تحارب الإسلام، وتقتل المسلمين ليل نهار، فهؤلاء أولى أن يقَالَ عنهُم طلابُ دنيا، مِنْ دولة الإسلام.

4- إذا كانت جماعاتٌ أخرى تتّهمهم بذلك فماذا نسميها نحنُ ما دامت لم تنظمّ إليها، إلا أن نقول إنّهم أيضاً طلابُ إمارةٍ وحُكْمٍ، خاصّةً إذا كان بعضُهُم قد طالبَ النّاس بالانضمام إليه لأنَّهُ أكثرُ عدداً من غيره.

5- أنّهم قد ساووا في مجلسهم بين جميع الجماعات المجاهدة بغضّ النّظر عن عددها وقوّتها فالحقوق متساوية فيها بين جميع الجماعات ليس لجماعة فضلٌ على الأخرى.

6- أنّ أميرهم "أبو عمر البغدادي" الذي عيّنوه عليهم لم يكن أميراً مشهوراً ولا قائداً معروفاً، فلو كانوا طلاّب إمارة لاستأثروا بالأمر من دونه، ولَمَا سَمَحُوا بإعطائه الإمارة من دونهم.

7- أنّ قادة الدّولة معروفين أكثر من غيرهم، هذا مدعاةٌ لاستهدافهم، وقتلهم، وأمّا غيرُهُم من القادة فيُخْفُون أنفُسَهُم، فلا يكادُ يعرفهم أحدٌ إلا القليل ممن حولهم، بل حتّى كُنَاهُم لا تُعْرَفُ، فهم أبعدُ عن الاستهدافِ مِن دولة العراق وقادتها، فلو كانت الدولة من طلاب الدّنيا والحُكمِ لَمَا أظهروا أنفُسَهُم بهذا الإظهار، وباختِصَار: فغيرُهُم أولَى مِنْهُم بأن تُطلَقَ عليه التّهمة.

8- أنّه لا بدَّ للمسلمين من دولة تحكمهم وتسيّر شؤونهم، ولما لم يقُم أحدٌ بهذا الأمر حتّى الآن فقد قامت به وبعبئه الدّولة متوكلة على الله تعالى.

9- أنّ محاولة قيام جماعاتٍ أخرى بتكوين حلفٍ مناهضٍ لدولة الإسلام أكبرُ دليلٍ على أنّ هذه الجماعات فيها من الدّخَنِ ما تنسبُ الدّولة إليه. فإذا لم تكن هذه الجماعات تبحث عن الإمارة والحكم فلمَ لم تبايع الدولة إذاً.

ثانياً: أنَّهُ ليس لها سيطرة ونفوذ، وأنّ هناك جماعاتٍ أكبر منها عدداً.

والردّ على هذه الشّبهة في عدّة نقاطٍ أيضاً:-

1- أنّ هذا غير صحيح فالدولة لها سيطرة قد بينتها أشرطتها، ولها مناطق خاصة بها.

2- أنّ النبي صلى الله عليه وسلم حين أعلن دولة المدينة لم يكن له سيطرة تامّة، فلا تشترط السيطرة، وقد كان المسلمون في المدينة -بعد إعلان دولتهم بسبع سنين- ترجف قلوبهم حتَّى بلغت الحناجر في غزوة الأحزاب.وكانت تشنّ عليهم الغارات وتؤخذ إبل الصدقة ويقتل رعاتُهَا.

3- أنّ عملياتهم تدل على أن لهم سيطرة عظيمة منها أنّهم طردوا المحتل من عدد من المدن، وأنهم يحكمون بالشريعة، وأنّهم يجبون الزّكاة والصدقات وأنّهم يحمون فلسطيني العراق وقد جهزوا لهم المناطق الخاصة بهم ودعاهم أمير المؤمنين للالتجاء للدولة.

4- أنها تضم المهاجرين والأنصار فهي أكثر من غيرها بلا شك.

5- قيامها بالعمليات الاستشهادية المتنوعة.. فهذا دليلٌ على كثرة جنودها وإلا لما رمت بهم في العمليات الجهادية الاستشهادية.

6- أنّها هي الوحيدة القادرة على استقبال الأنصار، وأما غيرها من الجماعات فقد صرح بعضُ من يدّعون أنّهم أكبر الجماعات أنّهم لا يقدرون على استقبالهم وحمايتهم، وأنهم يشكلون عبئاً عليهم، فكون الدولة تستطيع وغيرها لا يستطيع دليلٌ على أنّ الدولة أثبت قدماً وأكثر جنداً ورجالاً.

7- أنّ جماعة واحدة ممن انضمت إلى الدولة تضم أكثر من اثني عشر الف مقاتل.. غير من لم تستكمل عدتهم، فكيف ببقية الجماعات.

8- أنّه قد انضم إليها الآلاف من المجاهدين وزعماء القبائل والعشائر.

9- أنّ الدولة ظهرت في كثير من الأحيان وقد سيطرت على كثير من المناطق ونشرت وجودها وأظهرت الاحتفالات.. بينما بقية الجماعات لم تفعل ذلك البتّة، إلا نادراً.. فهذا دليلٌ صريحٌ على أن الدولة أقوى وأظهر من غيرها.

10- أنّ الدولة انضمت إليها تنظيمات عالمية فهي تستمد قوتها وشعبيتها ليس من المسلمين في العراق فحسب بل من جميع أنحاء الدّنيا.

11- أنّ الدولة هي الوحيدة التي أقامت القضاة الشرعيين، وحكّمت الشريعة في العراق حتى الآن، فهذا يدلّ على سيطرتها بلا شكّ.

12- أنّ عمليات الدولة أكثر من عمليات غيرها بلا شكّ وأعظم أثراً وأكثر عدداً، فالعبرة بالنتائج، وإذا كانت الجماعات الأخرى لا تظهر كلّ عملياتها فمن قال إنّ الدولة تظهر كلّ عملياتها أيضاً.

ثالثاً: أنّها بيعة لأمير مجهول

والردّ على هذه الشبهة في عدّة نقاطٍ كذلك:

1- أنّ الإمام يعرفه أهل الحل والعقد الذين بايعوه وليس مجهولاً.

2- أن في الجماعات الأخرى ممّن لم يبايعوا من يعرفُ الإمام فما حجّتهم.

3- أنّ الإمام لم يشترط عليهم ألا يعرفونه، فإنّهم لو بايعوه فسيعرفونه بالتأكيد.

4- أنّه على هذا القول فبيعة جميع الجماعات الجهادية لا تصح لأنها لإمام مجهول، كبيعة جنود الجيش الإسلامي لأميرٍ لا يعرفون حتّى كنيته ولقبه.

5- أنّه لا يلزم أن يعرف كلّ مسلم الإمام بعينه، بل يكفي أهل الحل والعقد.

6- أنّ المسلمين في بيعة عمر بن عبد العزيز قد بايعوا جميعاً لإمام مجهولٍ، بل إنّ الإمام قد كان يجهل نفسه، ولا يعلم أنه أمير المؤمنين، فصحَّت البيعة ولزمت الجميع.

رابعاً: أنّه لم يبايع أهل الحل والعقد

والردّ على هذه الشبهة في عدّة نقاط:-

1- أنّه لا يلزم أن يبايع جميع أهل الحل والعقد إجماعاً، بل يكفي من تحصل بهم الكفاية.

2- أنّه قد بايع أهل الحل والعقد في أكثر الجماعات الجهادية سيطرة وهي التي كانت في مجلس شورى المجاهدين، وبايع خمسة وسبعون بالمائة من زعماء القبائل فهذا كافٍ بإذن الله.

3- أنّنا في حالة حرب ويكفي في البيعة تيسُّرُ من يمكن اجتماعهم من أهل الحل والعقد.. كما جرى في بيعة أبي بكر رضي الله عنه فلم يكن من أهل الحل والعقد إلا قليل.

4- أنّه لو تغلّب إمام وكانت له السيطرة والغلبة عقدت له البيعة، ولا يلزم أن يبايعه أهل الحل والعقد ابتداءً ما دامت شروط الإمام المسلم متحققة فيه.

خامساً: أنّها تقتل الأبرياء وتسفك الدّماء

والردّ على هذه الشبهة في عدّة نقاط أيضاً:-

1- أن البينة على المدعي، ولا دليل على هذا إلا الاتهام المجرد.

2- أن الدولة تعلن أنها لا تجبر الناس على بيعتها، ولا تقتل المسلمين، فمن كان لديه دليلٌ على خلاف ذلك فليثبته.

3- أثبتوا أن المقتولين قتلتهم الدولة، ثم أثبتوا أنهم أبرياء.

4- أنه ربما كان من ينفذ عمليات القتل ليسوا من جند الدولة وإنّما هدفهم إشعال الفتن بين المجاهدين.

5- أنّ الجماعات ومنها الجيش الإسلاميّ قد شهدت فيما سبق بأنّ الدولة إخوان لها وأنه لا قتال بينهم ولا نزاع، وأنّ هذه دعايات المحتل وأعوانه.

6- أن هذه الاتهامات توجه للمجاهدين في كل زمان ومكان وليست ضدّ الدولة فحسب.

7- أنه قد يكون الذين قتلتهم الدولة عملاء للمحتل وأعوانه فقتلوا بجريرتهم.

8- أنّ هناك محاكم شرعية قد نصبتها دولة العراق الإسلامية فيمكن التحاكم إليها للقصاص.

9- أنّ احداث القتل الفردية إن حدثت من الدولة لا تكون مسبة في القيادة، فقد قتل خالد مسلماً وقتل أسامة كذلك بالخطأ فلم يكن هذا عيباً على الإسلام ولا على نبيه عليه الصلاة والسلام. فمات النبي وخالدٌ من قادة المجاهدين، وأسامة على رأس جيشه المجهّز لقتال الروم.

وبعد هذه الشّبهات التي عرضناها ورددنا عليها يتبيّن أهمية بيعة دولة العراق الإسلامية لأمور عدّة منها:-

1- لأنّه لا بدّ من بيعة في العراق، ولا بد من جماعة وقيادة موحّدة.

2- أنّ التفرّق الذي يحدث في العراق اليوم دليلٌ على وجوب الاجتماع والوحدة، حتّى لا يخطف الأعداء ثمرة الجهاد، وما لا يتمّ الواجب إلا به فهو واجب.

3- أنّ الدولة هي أوّل من أعلن الإمارة فهي أحقّ بالبيعة من غيرها.

4- أنّ الدولة هي أكثر عدداً وجنداً وأثراً، وأنّه قد بايعها أكبر الجماعات الجهاديّة، وأكثر من 75% من العشائر. والصّغير ينضمّ للكبير.

5- أنها الأقدر على تحمل أعباء الدولة وهذا واضح من تنصيبهم للقضاة وقيامهم بأعباء الحكم والسياسة والحرب وعظم تأثيرهم على المستوى العام.

6- أن الدولة معروفة لقادة المجاهدين فقد امتدحها عدد منهم مما يؤكد على أنها معروفة المنهج فهي أولى بالبيعة من غيرها.

7- أن كثيراً من القادة قد حض الناس على مبايعة الدولة والانضمام لها كالشيخ أيمن وأبو يحيى الليبي وغيرهم. وهم قادة كبار تشهد لهم الأمة بالنصح والصدق.

8- أنّ منهج الدولة المعلن ليس فيه ما يخالف العقيدة أو ما هو معلوم من الدين بالضرورة فعدم بيعتها لا وجه له.

9- أنّهم معروفون أكثر من غيرهم، وأما بقية الجماعات المجاهدة فلا يعرف أحدٌ قيادتها على التعيين أو التقريب، فالدّولة أولى بالبيعة من غيرها لأنّ قادتها معروفين.

10- أن الدولة أكثرُ عدداً وعُدَدَاً، وهي بجماعاتها أسبقُ جهاداً، ولَها ولرجالها وجنودها تجاربَ عظيمة في ديارٍ متعدّدة، فهي أولى من غيرها بالحُكمِ والإمارة، فغيرها لم يعرف عنهم المشاركة في جهادٍ سابق، وتجربتهم غير ناضجةٍ بالمستوى الذي عليه تجربة دولة الإسلام.

11- أنّ دولة العراق منهجها عالميّ النّظرة، وليس ضيّقاً مثل بعض الجماعات القطريّة الشعارات والأهداف، فهي أحقّ بالأمر من غيرها.

12- أنّ الذين يدْعَون إلى عدم إمارة الدّولة تتوافق رؤاهم وأهدافهم مع الصليبيين والروافض والمرتدين المعادين للدولة، فهم إن لم يكونوا مؤيدين لهم، فهم مخدوعون

13- أنّ الدولة قامت على حلف المطيبين الذي يقول النبي صلى الله عليه وسلم في مثله: لو دعيتُ إلى مثله في الإسلام لأجَبتُ.

14- أنّ مبايعة الدولة والانضمام إليها فيه تعجيلٌ للنّصر، وإغاظة للأعداء.

15- أنّ بعض الجماعات ذكر أنّه لوقامت دولة الإسلام فسيدعمها، فقد قامت.

16- أنّ الأعداء أكثر ما يخافون من الدولة، ففي دعمها زيادة إرعاب لهم.

17- أنّ الانضمام للدولة ومبايعتها لا يسبِّبُ إشكاليّاتٍ في الجهاد، ولا يعود بالضرر على المجاهدين والجماعات الأخرى في شيء، فلا يوجد سبب وعذرٌ وجيهٌ لمن لم يبايع.

وفي الختام، قد يطول الكلام، وتكثر التّهم على دولة الإسلام، وتزداد خطط الأعداء، ومكرُ الجبناء، ولكنّنا على ثقة من نصر الله وتمكينه للمؤمنين، وعلى بقاء دولة الموحدين، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.



أفادت الكثير من الأنباء والأخبار عن سعي عَدَدٍ من الجماعات المسلّحة في العراق لتكوين حلفٍ وصفته الأنباء بأنّه حلفٌ مناهضٌ لتنظيم القاعدةِ، ويهدف إلى عزل دولة العراق الإسلامية، وكأنَّ الحلفَ ممّا يُفْهَمُ من التصريحاتِ التي يُدْلي بها هذا الطّرف أو ذَاك؛ أنشئَ ضدَّ المجاهدين في دولة العراق الإسلامية وحلف المطيبين، وَقَدْ أعلِنَ أنَّ كثيراً من الجماعات المسلّحة قد انضمت إلى هذا الحلف، أو هي تخطِّطُ للانضمام لَهُ فيما يظهَر.

أما موقف الجماعات من هذه الأخبار فهو موقف يتأرجح بين الرفض والموافقة والسّكوت، فقد سبق أن أصدرت عددٌ من الجماعات الجهاديّة بياناتٍ تنفي فيه أن تكونَ قد انضمَّت إلى أحلافٍ معيّنة، وتؤكِّدُ على أنّ هذا تلفيقٌ إعلاميٌّ له أهدافٌ متعدّدة، وكان من أبرز هذه الجماعات جماعة (أنصار السنة) والتي أصدرت عدداً من البيانات المتقاربة زمناً ومضموناً نفت في أحدِهَا صِحّة مثل هذه الأخبار، وبيّنت في بيانٍ آخر أنّ بعض قادتها قد اجتهدوا وحضروا بعض الاجتماعاتِ دون إذنٍ من القيادة، وأكّدَت في بعضها الآخر أنّها ليس لديها علمٌ بأمرِ بعض التحالفات التي وردَ اسمُهَا فيها، وكذلك أصدرت بعض الجماعات الأخرى بياناتٍ نفت فيها أن تكونَ طرفاً في تحالفٍ يضمُّ بعض الجماعات العاملة في الساحة مؤكّدة أنّها لم تسمع بذلك إلا من خلال وسائل الإعلام.

إلاّ أنه يظهر في المقابل وجودُ جماعاتٍ تنسّقُ في اجتماعاتٍ متعدّدةٍ بهدفِ تشكيلِ حلفٍ سياسيٍّ يَضُمُّ جَمَاعَاتٍ مسلّحةً وربّما أطيافاً أخرى.

وكان إبراهيم الشمري قد أَعْلَنَ عَبْرَ قناةِ الجَزيرَةِ في حوارٍ له أنّ هناك محاولاتٍ حثيثة تجري لإنشاء حلفٍ من هذا القبيل، كما لمَّحت بعضُ الجماعات الأخرى إلى شيءٍ من هذا التوجُّه وعلى رأسها جماعة (حماس العراق) المنشقّةُ عن كتائب ثورة العشرين والمحسوبة عليها.

كذلك مما ينبغي التنبيه إليه أنّ الجيش الإسلامي وكتائب ثورة العشرين وكتائب صلاح الدين الأيوبي وغيرهم لم يعلّقوا على ما صدر في وسائل الإعلام بأنّ جماعاتهم بصدد تكوين هذا الحلف؛ مما يعطي مؤشّراً قوياً إلى أنّ الجماعات تلك وربما غيرها تسعى سعياً حثيثاً إلى إنشاء هذا التّحالف، فمثلُ هذه الجماعات من عادتها أنْ تردّ على وسائل الإعلام في حالة ما إذا نشر الإعلامُ ما لا يرضيهم.

كما أنَّهُ مِنَ المنَاسِبِ أنْ نُشِيرَ إلى تلميحاتٍ وأخبار كثيرة عن خططٍ أمريكية عربيّة لإنشاء حلفٍ مناهض لما يسمونه تنظيم القاعدة، يضمّ جماعات مسلحة إضافةً إلى هيئةِ علماء المسلمين في العراق ومجلس (كفار) الأنبار، وبعض العشائر، وقدكثر الحديث حول هذا الأمر وزادَ جداً وأكّده بعض المراقبين، وتدلُّ عليه النّظرة الفاحصة للأحداث، وإن كان بعض قادة الجماعات المسلحة قد أنكرَ اشتراك جماعته في مثل هذا الحلف، إلاّ أنّ دلائل أخرى تشيرُ إلى أنّ مشاركة كبيرة، وحواراتٍ متواصلة تجري ربّما في عمَّان بمباركة صليبية، وتشجيع أردنيّ لتشكيل مثل هذا الحلف المزعوم.

ولعلّهُ من خلال استقراءٍ للتسريبات التي خرجت حول هذه الاجتماعات والمباحثات يتبين من خلالها أنّ هناك خلافاتٍ معيّنة بين هذه الجماعات وعقباتٍ جعلت إعلان هذا الحلف يتأخّر كثيراً عمّا كان متوقّعاً، وأن هناك إرباكاتٍ في صفوف المجتمعين ..

وجديرٌ بالذِّكرِ أنّه كان في السابق حِلْفٌ بين ثلاث جماعاتٍ هي الجيش الإسلامي وكتائب ثورة العشرين وكتائب جامع، وُصِفَ بأنَّهُ مناهضٌ لـ(مجلس شورى المجاهدين)، حيثُ أنشئ بعد إعلان المجلس، إلاّ أنّ الفَشَلَ كان حَليفَهُ، وتمزّقَ الحلفُ ولم يعُد له وجودٌ على الساحة الإعلامية والعسكرية والسياسية.

والخلاصة من هذا الكلام السابق كلّه أنّ هناك تخطيطاً جاداً من قبلِ جماعاتٍ عراقيّة سنيّة مسلّحة لتشكيل حلفٍ مناهضٍ لدولة الإسلام الوليدةِ معادٍ لها، يختلف معها في الرؤى والأهداف، ويعارضها في كثيرٍ من التوجّهات، ويسعى للنيل منها وإضعافِ قوّتها وسيطرتها، ويستطيعُ أن يستنتجَ ذلكَ مَنْ له أدنَى بُصرٌ بالواقع، إضافةً إلى أنّ هذا الحلفَ –الخبيثَ– ترعاه الآن مخابراتٌ وأطرافٌ مختلفةٌ وتباركُهُ جهاتٌ دوليّة لعلّ أهمّها الأردن والسعودية بالإضافة لأمريكا وحكومة المنطقة الخضراء.

ومما لا شكّ فيه أنّ حلفاً بهذا القدر والأسلوب والطريقة، ويحظى بهذا الاهتمام الكبير، وتشتركُ عددٌ من الدُّوَل بدعمه لوجستياً ومادياً (الأردن والسعوديّة)؛ وراءَهُ أهدافٌ عديدةٌ لمختلف الأطراف المشاركة فيه.

إلاّ أنّ الهدف الذي يشتركُ فيه الجميعُ هوَ محاربة دولة الإسلام والوقوف في وجهها، ومحاولةُ التشغيب عليها، وإحداثِ خلخلةٍ في صفوفها بهدف القضاء عليها.

ولعلَّ من الواضِحِ جداً أنَّ الحملة الإعلاميّة الضَّخْمَة التي تشنُّهَا هذه الأطرافُ مجتمعةً ضدَّ دولة الإسلام في العراق هيَ خطوةٌ من خطواتِ هذا الحلف المشبوه، حَيثُ تَشْتَرِكُ جَمِيعُ هذهِ الأطرافُ في محاولةِ تشويهِ الدَّولة .

حيث يسعَى كلُّ طرفٍ لتحقيق مصالحه الخاصّة من خلال القضاء على دولة الإسلام، فتضمن أمريكا –ومن ورائها إسرائيل– زوال الخطر الذي يتهدَّدُهَا، والفئة التي تخشى منها أشدّ الخشية، وتعمَلُ مِنْ بَعْدُ عَلَى تنصيبِ بعض فئات هذا الحلف وكلاء عنها لتتفرَّغَ لإيران، وتنامُ كلٌّ من الأردن والسّعوديّة في مأمنٍ من قدوم المجاهدين إليها، فجميعُ أعضاء هذا الحلفِ أهدافُهُم قُطْرِيَّةٌ ضَيِّقَةٌ محصُورَةٌ في حدودٍ جغرافيَّةٍ أنشأتها (سايس بيكو).

وأمَّا الفئة الثالثة وهي هؤلاء المتحالفين فهُم يأملون القضاء على دولة الإسلام ليفوزَ كلٌّ منهُم بالكعكة أو نصيبٍ مِنْهَا، فإنّ دولة الإسلام قد قضت على أحلامهم.

لقد فاجأت دولة الإسلام الجميع بخطوة إعلانِهَا، فصُعِقَت كلُّ الأطرافِ لهول المفاجأة التي لم يحسبوا حسابها من قبل، فقد قطعت عليهم الدولة الطريق بذكاء قادتها وحكمة أسودِهَا، ولأجلِ ذلكَ كان لابدَّ أنْ يجتمِعَ هؤلاء الفُرَقاءُ على اختلاف أهدافهم وتوجُّهَاتهم صفاً واحداً ضدّ دولة الإسلام، حتَّى جعلوا الشَّرطَ بينهم أن يكونوا من أهل السنَّةِ فقط، في دلالة واضحةٍ على المأزقِ الذي يعانونَه، والمشاكل التي تعترِضُهُم.

إنَّ الخلاصَة من هذا الكلام كلِّهِ: أنَّ أيَّ حِلفٍ يَنْشَأُ الآنَ في العراقِ بَيْن الجماعاتِ العسكريَّةِ أو غَيْرِها، يجبُ أنْ يُنْظَرَ إليهِ على أنَّهُ حِلْفُ ضِرارٍ لمْ يُؤَسَّس على التقوى، ويجبُ أن يَقِفَ الجميعُ ضِدَّهُ ولا يقبلونه مِنْ أيِّ طَرَفٍ مَهْما كانت سَابقتُهُ ورموزُه، والصّادِقُ الذي يُريدُ التّحالفَ لنصرةِ الدِّين فليلحَق بدولة الإسلام، فهي قدْ أصبحت واجِهَةَ الجهاد في بلاد الرافدين، نسأل الله أن يمكِّنَ لها ويكبِتَ أعداءها والله الموفق.



الهزيمة الأمريكية في العراق استراتيجية وحضارية، والهزيمة في فيتنام كانت

يحلو للبعض أن يقارن بين كل من الهزيمتين الأمريكيتين في فيتنام والعراق، وأصحاب النية الحسنة في هؤلاء يقولون أن ما يحدث للأمريكيين في العراق يسير في نفس الخط والطريق لما حدث في فيتنام، ومن ثم فإن المحصلة النهائية للحرب في العراق ستكون هزيمة أمريكية أخرى على غرار الهزيمة الأمريكية في فيتنام.

ويستند هؤلاء إلى أن معدل الخسائر الأمريكية في العراق يقترب من نفس المعدل الذي كان في فيتنام، ولا بأس في هذا القول؛ لأن الهدف منه هو تشجيع استمرار المقاومة وحثها على المزيد لتحقيق الانسحاب الأمريكي، ولكن يجب أن نلفت النظر هنا إلى مجموعة من الفروض الموضوعية بين الحالتين.. منها أن المقاومة العراقية اندلعت سريعاً بعد سقوط بغداد، وأنها لم تكن جزءاً من نظام حكم سابق أو موجود كما في الحالة الفيتنامية التي اندلعت فيها المقاومة استناداً إلى نظام الحكم في "هانوي" – فيتنام الشمالية – ومن ثم فإن الحرب في فيتنام كانت بين فيتنام الشمالية كدولة بكل إمكانياتها ومعها الحزب الشيوعي الدامي في فيتنام الجنوبية في مواجهة القوات الأمريكية في فيتنام الجنوبية مع حكومة وجيش فيتنام الجنوبية، وأن هذا الصراع كان موجوداً أصلاً قبل تدخل القوات الأمريكية، وأن القوات الأمريكية دخلت أصلاً لنصرة طرف على طرف.. وهذا يعني أن المقاومة العراقية بدأت من تحت الصفر، وأن ما حققته من إنجاز بهذا الحساب الجدلي هو نوعي واستراتيجي وكبير وعميق.

إن حساب الخسائر في هذه الحالة الفيتنامية يختلف عنه في الحالة العراقية، لأن الخسائر الأمريكية التي يتم الاعتراف بها في العراق تمثل فقط ما يسقط من قتلى وجرحى في الجيش الأمريكي، وبديهي أن العدد الصحيح أكبر كثيراً من المعترف به، ولكن لا يتم أصلاً حساب الجنود العاملين مع الجيش الأمريكي من المرتزقة أو المتطوعين من غير الأمريكيين رغبة في الحصول على الجنسية الأمريكية أو حق الإقامة في أمريكا فيما بعد، بالإضافة إلى خسائر الشركات المتعاونة مع الجيش الأمريكي في الحراسة أو الأمن أو النقل وغيرها، ومن شركات أمريكية في معظمها، كما أن القتلى منهم أمريكيون أيضاً في معظمهم، بالإضافة طبعاً إلى خسائر من جنسيات أخرى يعملون في تلك الشركات، وأعتقد – وفقاً لذلك – أن معدل الخسائر في الحالة العراقية وصل إلى مستويات أعلى منه في الحالة الفيتنامية.

– إن الجيش الأمريكي في فيتنام لم يحصل على معونة عسكرية من خارجه، ولكن في الحالة العراقية فإن هناك قوات بريطانية وبولندية واسترالية وغيرها كثير جداً (حوالي **30** دولة شاركت بقواتها).

– إن القوات المعادية لأمريكا في فيتنام كانت تستند إلى كتلة شعبية متجانسة عرقياً ودينياً إلى حد ما، في حين أن المقاومة في العراق تعاني من خيانة القطاع الأوسع في كل من الشيعة والأكراد وهذا معناه أن المقاومة العراقية تعمل في ظرف أصعب، ومع ذلك أنجزت هذا الإنجاز العظيم.

– إن المقاومة في فيتنام كانت تتمتع بدعم هائل من الاتحاد السوفيتي السابق، والصين، والمجموعة الاشتراكية بالكامل، وهذا يعني قدرتها على الحصول على السلاح والتحويل والدعم الإعلامي والسياسي والدولي بلا حدود، استناداً إلى قوى توازي أمريكا في قوتها وربما تزيد في ذلك الوقت، في

حين تعاني المقاومة العراقية من غياب كامل للدعم الدولي الرسمي، وعدم تعاون دول الجوار معها في أقل الأحوال، وفي معظم الأحوال محاولة ضربها وحصارها، وهذا يعني أن تلك المقاومة العراقية مقاومة عبقرية ورائعة، فهي تقاوم اعتمادا على ربها ونفسها والدعم الشعبي الإسلامي فقط.

-إن الحرب في فيتنام في الحقيقة كانت بين الاتحاد السوفيتي والمنظومة الاشتراكية وبين الولايات المتحدة!! في حين أن الحرب في العراق بين مقاومة شعبية فقط في مواجهة الولايات المتحدة وحلفائها ومواجهة دول الجوار ومواجهة خيانة قطاعات الشيعة والأكراد ومواجهة تواطؤ دولي كامل.

- إن المقاومة العراقية تواجه الولايات المتحدة ومعها كل هؤلاء في زمن وصلت فيه الولايات المتحدة إلى أعلى مستويات قوتها، بل وانفرادها بالهيمنة في العالم بعد سقوط الاتحاد السوفيتي السابق.

في هذا الإطار فإن الحساب الجدلي للانتصارين العراقي والفيتنامي، يعطي تميزاً وحجماً أكبر وإنجازاً أكبر بكثير لصالح المقاومة العراقية.

بالنسبة للذين يحلو لهم المقارنة بين العراق وفيتنام من أصحاب النية السيئة، فهؤلاء يحاولون أن يقولوا أن المقاومة الفيتنامية كانت أذكى ، وأنها استخدمت حرباً إعلامية ناجحة "الأستاذ محمد حسنين هيكل نموذجاً" وأن الوضع في فيتنام مختلف لأنه كان هناك دعم دولي هائل ودعم من دول الجوار، ودعم بين قطاعات الشعب الفيتنامي على عكس الحالة العراقية وأن ذلك سوف يضعف المقاومة العراقية في النهاية وأن ما حدث هو فشل أمريكي مؤقت وليس هزيمة، وهؤلاء بالطبع يعترفون دون أن يدروا بأن العوامل السابقة معناه أن المقاومة العراقية نجحت في تجاوز كل هذا، لأنها استمرت وزادت رغم كل هذه الظروف وكان يمكن أن تكون لوجهة نظر أصحاب الثبات السيئة بعض الصحة في بداية اندلاع المقاومة بمعنى أنها لن تستمر في مثل هذه الظروف؛ لأنها سوف تحتاج إلى سلاح وتمويل وأن ما لديها من سلاح ومال سينفد سريعاً "الأستاذ عبده مباشر نموذجاً"، ولكن الذي حدث أنها استمرت وتصاعدت ووصلت إلى مستوى غير مسبوق من نوعية العمليات بما فيها إسقاط الطائرات، ومهاجمة القوات الأمريكية من الداخل، والوصول إلى قلب مقر الحكومة العراقية في المنطقة الخضراء!!، ومن ثم سقط منطق هؤلاء فوق رؤوسهم، بل كان اعترافاً واضحاً بعبقرية وتميز وروعة هذه المقاومة.

أصحاب النية السيئة يقارنون بين الحالة الفيتنامية والحالة العراقية، على أساس أنهم حتى لو سلموا جدلاً بهزيمة الأمريكان في العراق، فإن الهزيمة لن تكون نهاية أمريكا ولا بدء الصعود الإسلامي الشعبي، بل مجرد معركة، اكتشف الأمريكان أنها مكلفة، فانسحبوا منها، ولكنهم سينجحون في النهاية بوسائلهم وقدراتهم الهائلة في هزيمة هذه الظاهرة كما حدث مع المنظومة الاشتراكية والاتحاد السوفيتي السابق، ولكن الصحيح أن المسألة مختلفة، لأن الانتصار العراقي سيكون رسالة لكل الشعوب الإسلامية والعربية وكل العرب أنه من الممكن – في ظل ظروف غير مواتية وسلبية وشديدة الصعوبة – أن تنجح قوة مقاومة شعبية صغيرة وسط محيط معادٍ ومتآمر مع غياب دعم دولي وإقليمي في هزيمة قوة جبارة، وقد انتقلت تلك الرسالة بالفعل، فالمقاومة الأفغانية اندلعت من جديد بعد سكون عدة سنوات وبدأت تحقق طريقها إلى الانتصار على قوات حلف الأطلنطي، وكذا المقاومة الصومالية..إلخ، وهذا معناه أنه لا مستقبل للاستكبار الأمريكي في العالم.

إن الانتصار العراقي هنا كان انتصاراً استراتيجياً لأنه يعبر عن قوة صاعدة وليست غاربة، هي قوى الإسلام والحضارة الإسلامية التي يمكن أن تكون بديلاً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً للرأسمالية والعولمة والمشروع الأمريكي الصهيوني، وأنها قادرة على إنقاذ العالم من ويلات الرأسمالية والعولمة، وقادرة على أن تصبح قاعدة للتحرر العالمي من

الهيمنة الأمريكية، بل إنها نوع من بداية نزول المنحنى الحضاري الغربي لأول مرة منذ عدة قرون، وقد اعترف "هنري كسينجر" – حكيم الغرب – بذلك علناً عندما قال: "إن هزيمة أمريكا في العراق تعني خسارة الحضارة الغربية لمائتي سنة من الانتصار والإنجاز"، وقال نفس الكلام كل من "توني بلير" رئيس الوزراء البريطاني و"جاك شيراك" _رغم الخلاف الثانوي بين فرنسا وأمريكا_ رئيس الجمهورية الفرنسية قال: "إنه غير سعيد بانتصار المقاومة العراقية!! "وأنه لا يريد أن تنهزم أمريكا هناك".. ويمكننا أن نرصد أقوالاً في هذا الإطار لكل ألوان الطيف السياسي والفكري في أوروبا وغيرها.

وهكذا فإن الانتصار العراقي، انتصار حضاري استراتيجي، نوعي، وسيكون بداية لصعود منحنى الحضارة الإسلامية من جديد، وغروب أمريكا وانحطاطها، وبداية نزول منحنى الحضارة الأوروبية.

فكاك الأسرى

(و تخليص الأسارى واجب على جميع المسلمين إما بالقتال و إما بالأموال ، و ذلك أوجب لكونها دون النفوس إذ هي أهون منها ، قال مالك : واجب على الناس أن يُفْدوا الأسارى بجميع أموالهم ، و هذا لا خلاف فيه ... و كذلك قالوا: عليهم أن يواسوهم فإن المواساة دون المفاداة) [تفسير القرطبي : 5 / 257]

شجون محب

كلمة استوقفتني في خطاب القاضي

أسد الدين شيركوه

كلمة استوقفتني في كلمة القاضي الشرعي لدولة العراق الإسلامية.

أيها المسلمون: إننا نقاتل ونجاهد في سبيل الله لتكون كلمة الله هى العليا فمن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله

قال الله تعالى {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ للهِ} الأنفال39، قال بعض العلماء إذا كان بعض الدين لله وبعضه الآخر لغير الله وجب القتال حتى يكون الدين كله لله {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ , وَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَوْلاَكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ }الأنفال39,40.

إننا نجاهد ونقاتل فى سبيل الله لأن الجهاد فى سبيل الله من أفضل القربات وأجل الطاعات بل أهم أفضل من تقرب به المتقربون وتنافس فيه المتنافسون ولما يترتب عليه من نصر المؤمنين وإعلاء كلمة الدين وقمع الكافرين , ولا يرغب عن هذا الجهاد إلا المنافقون.

لكن قبل أن نتعرض للكلمة فلنتعرض إلى أبو سليمان العتيبي من هو وما هي صفاته: أثناء مطالعتي لبعض المنتديات وجدت ما يلي: مختصر قصة الثبيتي أبو سليمان العتيبي القاضي الشرعي لدولة العراق الإسلامية حفظه الله:

تذمروا من كثرة تغير الأئمة في جامعهم، فطلب بعض – المتقاعدين – شيبان أحد الجوامع بالرياض، من أحد العلماء – العالم معروف احتفظ باسمه – طلبوا منه أن يرشح لهم واحداً من شباب حلقات الجامع كي يكفلونه من كل النواحي المعيشية و المادية كي يتفرغ للعلم ليصبح بعد التخرج إماماً لجامعهم وتم اختيار أفضل طالب في حلقات الجامع، وتم الاهتمام به حتى يُتم الطالب تعليمه الشرعي وحفظ الطالب النجيب القرآن والصحاح تثبيتاً تاماً والسنن وأغلب المتون الشرعية وطلب العلم عند كثير من العلماء المعروفين وتفوق على كل زملاءه تقريباً سواءً عند العلماء أو في الجامعة.

لقد كان هذا الطالب أعجوبة بحق فخر به جماعة المسجد.

لكن .. فجأة!، إذا به يختفي عن الأنظار!، ليعلموا بعد فترة أنه نفر للجهاد في العراق، تاركاً لهم رسالة يقول فيها باختصار: بعد تعلمي العلم الشرعي وضبطي له ضبطاً كاملاً بحمد لله أولاً وأخيراً، ثم بفضل ما قدمتموه لي شاكراً معروفكم، اكتشفت بأن الجهاد فرض عين عليّ!، لذلك نفرت للعراق. هذه باختصار قصة الثبيتي، أبو سليمان العتيبي – حفظه الباري ونصره، الذي أصبح الآن القاضي الشرعي لدولة العراق الإسلامية.

هذا خبر ما عندنا، أمّا خبر ما عندهم فيقال: بأنه مرشح لهذا المنصب من أبي مصعب الزرقاوي تقبله الله، فهنيئا لدولة العز الإسلامية بك يا أبا سليمان.

ونعود لكلمة القائد القاضي المجاهد:

وهذا السطر بالخصوص: قال بعض العلماء: إذا كان بعض الدين لله وبعضه الآخر لغير الله وجب القتال حتى يكون الدين كله لله).

وعليه يجب فهم منهج الإخوة في دولة العراق الإسلامية ومن ورائهم قاعدة الجهاد العالمية.

فكل من يريد غير هذا وجب قتاله بلا شك وفق الفهم الصحيح وكما قال العلماء.

فلو تصورنا انسحاباً أمريكياً وتسليم السلطة لدولة إسلامية وفق أهوائهم أو دولة إسلامية تطبق شرع الله في حدودها

فهذا غير كافٍ، وعليه يجب قتال هؤلاء حتى يكون الدين كله لله.

وهذا تصريح خطير من القاضي الشرعي حفظه الله يجب أن يفهمه القاصي والداني:

إننا لا نقاتل من أجل بقعه تراب أو من أجل حدودٍ وضعها سايكس وبيكو (كما قال شهيدنا بإذن الله أبو مصعب)، وعليه يجب أن تعي الجماعات الجهادية في بلاد الرافدين هذه النقطةَ جيداً، وعليها أن تقبل بها بدون مجاملة ولا محاباة، فدين الله أعز من النفس والأرض والولد والمال والعرض وبغير هذا لا يكون تحكيم لشرع الله.

ووجهة نظري الخاصة وبفهمي القاصر أقول بأن هذا السطر ردٌّ على كل من يريد أن يجعل الجهاد قطرياً خاصاً في العراق فقط، فَعُوا جيداً كلمة القاضيِ الشَّرعيّ وهو يقول لكم (قال بعض العلماء إذا كان بعض الدين لله وبعضه الآخر لغير الله وجب القتال حتى يكون الدين كله لله)

فلله در دولةٍ هؤلاء قضاتها، ويذكرني قوله بقول العز بن عبد السلام عندما باع أمراء المماليك لكي يحررهم من العبودية وبعدها يقاتل معهم، الله أكبر، فلا محاباة ولا مجاملة في دين الله.

فهنيئا لك يا دولة العراق الإسلامية بهؤلاء الرجال فوالله ثم والله ثم والله ليتم الله نوره، ولينصرن الله هذه الدولة الفتية رغم أنف الحاقدين.

قال تعالى:

إِن نَّقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوَءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللّهَ وَاشْهَدُواْ أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لاَ تُنظِرُونِ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ.

والله من وراء القصد

والحمد لله رب العالمين



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه أما بعد:

قال المجاهد الدكتور إبراهيم الشمري حفظه الله: أمريكا لها مصالح في المنطقة وتريد تأمينها وعليها أن تتفاهم مع قوى المقاومة والممانعة لتأمين مصالحها.

هذا قاله في لقائه في برنامج بلا حدود، في الحقيقة هذا من أخطر ما يمكن أن نسمعه من رجل مسلم فضلا من أن يكون ناطقا باسم أحبابنا المجاهدين في الجيش الإسلامي نصرهم الله وأعزهم، فما هي يا ترى مصالح أمريكا التي تسعى لتأمينها والشمري حفظه الله مستعد للتفاهم معها على تأمينها .

مصالح أمريكا في منطقتنا هي:

1- النفط.

2- الطرق الاستراتيجية البحرية والبرية التي يتدفق عبرها النفط.

3- إسرائيل.

4- طوائف الردة المتسلطة على المسلمين لحراسة النفط والطرق وإسرائيل.

فإذا قلنا أن الأول فيه متسع فمن الممكن أن نصالح الكفار على بعض أموالنا ونضمن لهم ألا يتجمدوا من البرد القارس في شتائهم، وأن تستمر مصانعهم بالإنتاج العسكرية منها والمدنية، وهذا عندما نريد أن نترخص ولا نأخذ بعزيمة الأنصار رضوان الله عليهم حين شاورهم الرسول صلى الله عليه وسلم بمصالحة غطفان على ثلث ثمار المدينة فقالوا: والله ما حلموا بذلك في الجاهلية فكيف بالإسلام.

لكن كيف يتفاهم الشمري على إسرائيل، هذه مصلحة أمريكية لا يمكن الالتقاء ولا حتى تقارب وجهات النظر حولها مطلقا، أفهم منطق الجيش الإسلامي أنه يريد التفاهم مع الأكراد والروافض والبعثين بعد خروج أمريكا للملمة جروح العراقيين وبناء ما انهدم في دولة قد تكون علمانية على أساس الديمقراطية التوافقية مؤقتا حتى يهيئ دعاة الجيش الشعب العراقي لقبول حكم الشريعة وطبعا ستحترم القرآن (طبعا لا يقر على ذلك)، أفهم أيضا أن تحرير القدس لا يكون إلا بطرد أمريكا من المنطقة وليس فقط من العراق ولا يمكن طرد أمريكا من المنطقة إلا إذا هزمت هزيمة بينة منكرة تنكسر فيها شوكتها وتضيع هيبتها، ولا يحمل أحد الجيش الإسلامي مسؤلية قهر أمريكا ودحرها من أراضي المسلمين خارج العراق، لكن ما بين التفاوض مع الأمريكان على الخروج من العراق والتفاهم معها على تامين مصالحها في المنطقة مسافة عقائدية ومنهجية كبيرة.

نفهم أن يترخص البعض فالعدو مجرم سافلٌ لا يرحم، وآلته الإعلامية والإجرامية ضخمة، وليس بالأمر والهين ولا السهل إخراجها من جميع مواقعها وحصونها، لكن ما بين تحاشي ضربات العدو والتفاهم معه على أمر مشترك بونٌ شاسع، فإن كنا نعتذر لإخواننا إذا ما اتخذوا مواقف اضطرارية لتقليل الخسائر ودفع الضر عنهم ما استطاعوا، لكن بحال لا يمكن أن نستسيغ أن يتحولوا لعقد الصفقات على وجود أمريكا في المنطقة كلها لحفظ مصالحها، وللأسف الجميع يعرف مصالحها هذه هي عين عدوانها على المسلمين، فكيف سنتفاهم معها على حمايتها يا شمري.

وأقول لعلها فلتة لسان، فالمتكلم قد يسبقه لسانه لما لم ينعقد عليه قلبه فتخرج الكلمات خطأ، وقد يكون الموقف

لا يسمح لتعديل الكلمات والتراجع عنها، فلعل الدكتور يعدلها قريبا إن شاء الله ويتراجع عن هذا الأمر العظيم الجلل.

فليس من السهل لمقاتلٍ عن أعراض الحرائر المسلمين وأموالهم أن يقتنع بأن بينه وبين عدوِّه الذي لا زال يقاتله مصالح مشتركة، فإذا أضفنا لذلك أن بعض هذه المصالح هي عدوانٌ محضٌ على المسلمين، وظلمٌ لهم يصبح الأمر منكراً عظيماً يجب محاصرته قبل أن يتفشى ويكبر، وهنا أذكر عقيدة الولاء بين المؤمنين ووجوب نصرة المسلمين المستضعفين في أرجاء الأرض وأقطارها وفرض العين بتحرير القدس لعجز أهلها عن دفع اليهود عن مقدسات المسلمين جميعا.

ولعل التفاهم حول مصلحة أمريكا، في قوة إسرائيل ووجودها وحول دعم وتثبيت طوائف الردة المتسلطة على المسلمين بين الجيش الإسلامي وأمريكا ممتنع، ولا يوجد فيه أي نقطة التقاء ولا حتى فسحة للمداراة والمناورة فلا أمريكا ترضى بتأثر إسرائيل بأي شيء يضعف قوتها وسيطرتها في المنطقة ولا الجيش الإسلامي يقبل بتأمين هذه المصلحة الأمريكية، وكذلك قس عليها تأمين طوائف الردة المتسلطة على رقاب المسلمين.

فضلاً عن أن تأمين المصالح الأمريكية في المنطقة يمرُّ حتماً عبرَ حصار القاعدة وملاحقتها عقائدياً ومنهجياً ومادياً، وهذا ما لا يمكن أن يقع فيه الجيش بحال.

ونخلص إلى أن تفاوض الجيش الإسلامي مع الولايات المتحدة الأمريكية وخروجها من بلاد الرافدين وتسليمها البلاد للمقاومة لا يوجد له أي أصل سياسي واقعي لأن لا عقيدة الجيش الإسلامي تتوافق مع المطالب الأمريكية في الحد الأدنى ولا أمريكا مستعدة للخروج من بلاد الرافدين ليتسلمها من قاتلها وعاداها ولا يكون لأصدقائها العراقيين أعضاء مجلس حكم بريمر أي دور فيه وإن قبل الجيش الإسلامي بالتفاهم مع هؤلاء بعد خروج أمريكا هذا يعني أن فرق في العراق بين من يقاوم أمريكا وبين عملائها لأنه في تلك الحالة من التفاهم المشترك سيلتقي الجميع على خدمة مصالح أمريكا.

والحمد لله رب العامين

((أخوكم يوم النحر))



ظلمٌ سرى ببيت المقدس سائدٌ ... ضجت به مآذن ومساجد
قومٌ هنا بمصائب في كربهم ... يستنجدون بأمةٍ تتحمّد
عبث اليهود بمجدها في خسةٍ ... والناصرون بقيدهم قد صفدّوا
يا أمتي بالغرب لا تتوسّلي ... فقلوبهم بغضاً لنا تتمدد
وتضرعي لمليكنا له اخضعي ... فالحُزنُ حُزنٌ عنده لا تنفد
وكأنني برسالةٍ مكتوبةٍ ... بالدّمّ حبراً قد تلاها المقعد
أيا أمير المؤمنين ترحُّما ... أرسل جنوداً من لدنك تجندوا
نحو الرقاب الآثمات تحزها ... فالقدس قدسٌ عنوةً تتهود
أبرق لهم بالصاعقات تهزّهم ... تسري لظىً بلحومهم يتوقد
يا من عليه إلهنا متفضّلٌ ... وأعزّه بالمؤمنين توحدّوا
يا من تصّدى للصليب بقوّة ... فتكسّرت أنيابه تتقدّد
وكلابهم تعوي بملء عويلها ... من ظنّهم بعويلهم قد ينقذوا
قالوا: ذروهم وحدهم في عزلة ... وكأنهم في غارهم يتعبدوا
قالوا: دعوهم وحدهم وتربصوا ... بالقادمين ببيعة يتحشّدوا
قالوا: اقذفوهم شوهوهم أسرعوا ... علّ المحبّ بحبّهم يتردد
قالوا: ارجموا بذمائم من خلّهم ... فلعلّهم بخنادق يتقيدوا
أبشر أبا عمر أميري سيدي ... إنا غلاظٌ من لدنك تعاهدوا
اضرب بنا في كل صوبٍ صولةً ... للخائنين مصارعاً تتعدد
اضرب بنا جماجماً قد أينعت ... للكافرين ببغضنا تتودد
زلزل بنا أركانهم وحصونهم ... شرد بهم فبقتلهم يتشردوا
ولدولة الإسلام منّا مهجةٌ ... لنقيمها في عزّة تتصاعد
ونفوسنا في عزّها ترخص لها ... نحن الذين لنصرها يتعاقدوا
فليجمعن الكافرون جيوشهم ... ولينصرن سفيهنا هذا العدو
أنعم برب العالمين حسيبنا ... فليكثروا من جندهم وليعددوا
قسما بربك يهزمون بجمعهم ... وجنودنا زحفا عليهم تخمد
أبلغ سلاماً يرتقي لمقدسٍ ... في زحفنا حتماً يُعاد المسجد



ألقى أمير المؤمنين أبو عمر البغداديّ حفظه الله تعالى ورعاه خطاباً صوتياً ضافياً تطرَّق من خلاله إلى ابرز ما تحقق من الجهاد في العراق خلال السنوات الأربع الماضية، للمجاهدين والعراق والأمة الإسلامية، وعلى أعدائها، كما بشرَّ بتخريج أكبر دفعة من ضباط الجهاد في العراق بمرتبة العالمية العالية، وأعلن أن صاروخ (قدس**1**) قد دخل حيِّز التنفيذ والتصنيع العسكريّ، كما دعا إخوانه المجاهدين في سائر الجماعات الجهاديَّة لإحسان الظنِّ بدولة العراق، مؤكداً حرصه الشديد على دماء إخوانه المجاهدين.

أعلنت دولة العراق الإسلامية عن التشكيلة الوزارية للدولة والتي تضمّ عشرة وزراء هم: أبو عبد الرحمن الفلاحي وزيراً أول لأمير المؤمنين، أبو حمزة المهاجر وزيراً للحرب، أبو عثمان التميمي وزيراً للهيئات الشرعية، أبو بكر الجبوري وزيراً للعلاقات العامة، أبو عبد الجبار الجنابي وزيراً للأمن العامّ، أبو محمد المشهداني وزيراً للإعلام، أبو عبد القادر العيساوي وزيراً لشؤون الشهداء والأسرى، أبو أحمد الجنابي وزيراً للنفط، مصطفى الأعرجي وزيراً للزراعة والثروة السمكية، أبو عبد الله الزيدي وزيراً للصحة، نسأل الله تعالى أن يوفّقهم لما فيه الخير والسداد ، وأن يحفظهم بحفظه، ويكلأهم برعايته وتوفيقه.

نفَّذت دولة العراق الإسلامية نصرها الله تعالى عمليَّةً مباركةً ميمونةً داخلَ وكرِ الصليبيين وأعوانهم في بغداد، المسمّى بالمنطقة الخضراء جللها الله بالسّواد، حيث تمكَّن استشهاديٌّ بَطَلٌ شجاعٌ من الدُّخُول إلى وسط البرلمان العراقي الشركيّ العميل، حيثُ مأمنُ الصليبيين المزعوم، فسدّد بحزامه النّاسف طعنةً موجعة للصليبيين وأعوانهم، وقد قتل في الانفجار بحمد الله عددٌ من أعضاء البرلمان العراقي وهدِمَ جزءٌ من مبنى البرلمان، وقد تملك الصليبيين الرعبُ بعد العمليّة وما هذا إلاّ فضلٌ من الله تعالى ونصرٌ لدولة الإسلام.

تمكَّنَ المجاهدون في تنظيم قاعدة الجهاد في المغرب الإسلاميّ من تنفيذِ غزوة مباركةٍ شملت كلاً من المغرب والجزائر، حيث نفّذ استشهاديٌّ بشاحنة ملغومةٍ عمليّةَ هجومٍ مباركٍ على مبنى الحكومة الجزائرية موقعاً أكثر من أربعين قتيلاً، وهدم جزءاً كبيراً من المبنى بحمد الله، كما نفّذت عملية استشهادية مباركة في المغرب، وتأتي هذه الغزوة المباركة في إطار التّصعيد العسكري الذي تقوم به جماعة قاعدة الجهاد ضدَّ الصليبيين وأعوانهم على أرض الإسلام، وقد نددت الدول الغربية وعلى رأسها أمريكا بالهجماتِ فيما أعلنت السفارة الأمريكية أنَّها باتت تخشى من هجماتٍ يومية في الجزائر.

استشهد في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم بجزيرة العرب وليد الردادي أحد الأبطال في قائمة المطلوبينَ الأخيرة، بعد معركة استمرت عدّةَ ساعاتٍ بينه وبين قوات آل سلول الخائبة حيث قتل وأصيب عدد من قواتهم، وقد سارع آل سلول إلى ادّعاء أنه كان ضمن منفذي عملية قتل الفرنسيين الأربعة قرب المدينة،

ويَعْتَقدُ البعضُ أنّ هذه محاولةٌ من آل سلول للخروج من مأزقهم، يذكرُ أنّ الحكومة السعوديَّةَ قد أصيبت بإحراجٍ شديد لدى أسيادها الفرنسيين بعد أن عجزت عن الوصول إلى أحدٍ من قتلة الفرنسيين أو معرفتهم، وكانت الحكومة قد أصدرت قائمة باثنين تشتبه بهما، إلاّ أنّها لم تتمكن من الوصول إليهما، وكانوا قد شنُّوا حملة اعتقالاتٍ كبيرةً في المدينة وما حولها في محاولة فاشلة للوصول إلى المطلوبين.

استطاع المجاهدون في دولة العراق الإسلامية إسقاط أكثر من خمس طائراتٍ صليبيّة هذا الشَّهر، كما نفّذوا عدداً من العمليات المباركة، وقتلوا عدداً من الصليبيين والمرتدين، وكانت من أبرز عملياتهم عملية محاولة اغتيال المجرم (سلام الزكم) لا سلمه الله، حيثُ تمكّن مجاهدوا دولة الإسلام من تنفيذ عمليَّةٍ استشهاديَّةٍ فيه في قعر بيته فأصيب بإصاباتٍ بليغة، وقتل عدد من مرافقيه.

تمكّن جنود الإمارة الإسلامية في طالبان من أسرِ فرنسيين مع عددٍ من مرافقيهم، وذكروا عدداً من الشروط والمطالب لإطلاق سراحهم، يذكر أنّ الحركة كانت قد أطلقت الأسير الإيطاليّ بعد أن أُفرِجَ عن اثنين من الناطقين باسم الحركة من السُّجُون الصليبية في أفغانستان.

عثِرَ على ضابطٍ كبيرٍ قرب مدينة بريدة بالقصيم وسط جزيرة العرب مذبوحاً ذبح الشياه، وقد شكّك المتحدث باسم داخلية آل سلول أن يكون مجاهدون خلف العملية مشيراً إلى الطريقة التي تمّ بها قُتِل بول جونسون وبعض الأسرى في العراق، وكان هذا الضابط – وهو من جهاز المباحث العامة – قد شارك في عدد من العمليات من بينها قتل الشيخ يوسف العييري ومعركة الرسّ وغيرها، وقد لقي عاقبة سوء عمله.

قامت دولة العراق الإسلامية بتنفيذ حكم الإعدام في أكثر من عشرين ضابطاً وجندياً عراقياً بعد أن أسرتهم لمدّة ثمانٍ وأربعين ساعة، وكانت الدولة قد اشترطت لإطلاقهم تسليمها المجرمين الذين انتهكوا عرض صابرين.

استمّرت المعارك الضارية في الصومال، بين المجاهدي في المحاكم الإسلاميَّة وبين القوات الإثيوبيّة والإفريقيّة، وقد لقّن المجاهدون الصليبيين وأعوانهم دروساً بلون الدّم الأحمر، وريحِ المتفجرات، وطعم الأشلاء، فنفذوا عدداً من الهجمات الصاعقة عليهم، ودخلوا ثكناتهم العسكريّة، ونفّذوا بعض العمليات الاستشهاديّة، ولله الحمد والمنّة.

أعلنت السودان موافقتها على دخول قوات الأمم المتحدة إلى دارفور، وتمّ ذلك بعد توسّط من العاهل السعودي عبد الله بن عبد العزيز، ورحبت السودان التي كانت تعترض من قبل على بقاء قوات الاتحاد الأوروبي؛ رحّبت بوجود قوات الأمم المتّحدة على أراضيها، وكان الرئيس الأمريكي قد وجّه انتقاداً شديداً لحكومة السودان، وهدّدها بفرض العقوبات عليها إذا لم توافق على قوات الأمم المتّحدة.

صدى البشـــائر

مقتطفات مختارة من الأخبار والتقارير المنشورة في وسائل الإعلام العربية والعالمية

خطّة أمن بغداد ستظهر نتائجها آخر 2008م

ذكرت صحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية أن نسبة قتلى جنود الاحتلال الأمريكي قد زادت 21% في بغداد عما كانت عليه في الشهرين الماضيين، ونسبت الصحيفة إلى اللواء وليام كالدويل المتحدث باسم جيش الاحتلال الأمريكي في العراق قوله: "نعلم أن لهذا الوجود الأمني المكثف والتعاون من الناس!! – على حد زعمه – تأثيرًا في بغداد، لكنه غير كافٍ؛ لأن الهجمات في بقية أنحاء العراق ما تزال على مستويات غير مقبولة، ولا نستطيع رؤية نتائج الخطة الأمنية، ولا بد من الانتظار حتى أواخر ربيع عام 2008"؟

وكالة الأخبار الإسلامية (نبأ)

قريباً: خطّة أمن المنطقة الخضراء

أوضح نواب عراقيون أن خطة الولايات المتحدة الأمنية تعد فشلاً ذريعاً بدليل تعرض مبنى البرلمان لهجوم انتحاري في قلب المنطقة الخضراء المحصنة. ونسبت صحيفة "يو. إس. إية توداي" الأمريكية إلى رئيس جبهة الحوار الوطني في البرلمان، النائب السني خلف العصيان قوله إن الخطة الأمنية الأمريكية فاشلة مئة في المئة.ان الهجوم يؤكد ان عدم الاستقرار وغياب الامن قد وصلا الى هذه المنطقة التي تعد مقرا للحكومة العراقية وسفارة الولايات المتحدة ولم يعد أي مكان في منأى عن متناول الإرهابيين بعدما تمكن احدهم من الوصول الى البرلمان وهو يحمل القنابل

(جريدة عكاظ)

انفجار البرلمان يثير الرعب

كشف شهود عيان تواجدوا في مقر البرلمان العراقي لحظة وقوع الانفجار يوم امس عن ان العضو البرلماني عن قائمة الائتلاف جلال الصغير والذي كان يجري مقابلة تلفزيونية مع قناة الحرة اثناء وقوع الانفجار هرب من مكان الحادث بسرعة غريبة وترك زملائه الجرحى من اعضاء البرلمان يصرخون من شدة الالم دون ان يفكر بمد يد المساعدة لهم.وأوضح شهود العيان ان الصغير ما ان وقع الانفجار حتى تمدد على الارض ثم قام بعد ذلك مهرولا بسرعة بأتجاه مخرج القاعة التي وقع فيها الانفجار تاركا مراسل قناة الحرة الذي كان يجري معه اللقاء، وقد اصيب بجرح خفيف في يده.وقد بثت وكالات الانباء ومحطات التلفزة لقطات لمشهد الرعب الذي عاشه الصغير لحظة وقوع الانفجار ومن ثم هروبه الى خارج القاعة

(وكالة حق)

الأمريكان: نشعر بالإحباط

أعرب قادة عسكريون أمريكيون عن إحساسهم بالإحباط والغضب تجاه السنوات الأربع التي قضوها في العراق, منذ سقوط بغداد. فقد أكد الأدميرال مارك فوكس, القائد بالبحرية الأمريكية, في تصريحات لوكالة الأنباء الفرنسية, أن السنوات الأربع الماضية منذ سقوط نظام صدام حسين كانت مليئة بالإحباط والغضب, إضافة إلي أن العديد من مناطق العراق باتت خطيرة خلال هذه السنوات بشكل متزايد

(الأهرام)

مخاوف أمنية

ألغى وزير الدفاع الياباني "فوميو كيوما" زيارةً كانت مقررةً إلى العراق، وأرجعت وسائل الإعلام المحلية اليابانية ذلك إلى مخاوف أمنية في ظل حالة التدهور والانفلات الذي يعيشه العراق حاليًا نتيجة الاحتلال الأنجلوأمريكي للبلاد.وذكرت وكالة "كيودو" اليابانية للأنباء – نقلاً عن مصادر حكومية – تصريحها بأن "كيوما" كان يعتزم زيارة بغداد ومدينة أربيل بشمال العراق بداية مايو المقبل، غير أنّ الهجوم الصاروخي الذي استهدف الأمين العام للأمم المتحدة "بان كي مون" خلال زيارته لبغداد الشهر الماضي دفع بالوزير إلى إلغاء زيارته.

الشعب بدأ يتخلّى

في تقرير نشر أمس للجنرال الأمريكي باري ماكفري الأستاذ بأكاديمية ويست بوتيت العسكرية الأمريكية بعد عودته من العراق ذ يزيد عدد رجال المقاومة من المقاتلين السنة والميليشيات الشيعية المناوئة للاحتلال علي مائة ألف ليس بينهم أكثر من **500** مقاتل أجنبي.. وأكد أن المقاومة العراقية كفاح داخلي من حيث القيادة والمقاتلين والتمويل والتسليح فكلها عناصر يتم تعبئتها من داخل العراق.

وأوضح الجنرال الأمريكي أن عدد خسائر الجيش والشرطة العراقيين **49** ألفا خلال الأشهر الأربعة عشر الماضية وقال هذا الخبير العسكري في تقريره الاستراتيجي إن القوات الأمريكية والولايات المتحدة تقفان حاليا عند منعطفات طرق.. تواجه خطرا استراتيجياً فإن الشعب الأمريكي بدأ يتخلي عن تأييد هذه الحرب والجيش بدأ يظهر عليه علامات الإجهاد الشديد.. ومعايير اختيار الجنود انخفضت بشدة.. والمعدات العسكرية تضرب وتنخفض كفاءتها

(الجمهورية)

الديمقراطيون: لن ننجح أبداً

قال زعيم الأغلبية الديمقراطية في الكونجرس الأمريكي هاري ريد انه أبلغ الرئيس جورج بوش أن الولايات المتحدة خسرت الحرب في العراق وأن القوات الأمريكية الإضافية التي أُرسلت إلى هناك لن تنجح في تحقيق أي تطور إيجابي.

وقال ريد في مؤتمر صحفي أمس الخميس بواشنطن "لقد شعرت بغرابة شديدة خلال الاجتماع مع بوش، لكنني قلت له ما في ضميري بشأن عدم جدوى استمرار الحرب في العراق، وأكدت له أن السبيل الوحيد لإنها هذه الأزمة هو عبر القنوات الدبلوماسية والحوار والإرادة السياسية والاقتصادية، وعلى الرئيس أن يدرك هذا الموضوع".

(وكالة نبأ للأخبار)

رسائل إلى سجين

الرسالة الرابعة

أبو المنذر التميمي

{ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ }

لو أنَّ من شدّوا قُيودي حاولوا...

يوماً فكاكي ما رضيت فكاكي

كنت قد واعدتكم في رسالتين سابقتين بأن انقل لكم كلام ابن عقيل، وابن الجوزي في التحذير من سوء الظن بالله تعالى , ومازلت على وعدي... ؛ لكني أستبيحكم في تأخيره إلى الرسالة القادمة !.

أخي:

كم هي الأقدار التي تجري على العبد , والأحوال التي يمر بها، نحسبها شراً وهي في حقيقتها خيرٌ {بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ} ؛ لكن لعجلتنا ؛ ولقصر إدراكنا ظننا فيها العكس , ورميناها بالوكس !!.

هذه عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها رُميت في عِرْضِها – وهل بعد العرض شيءٌ ؟! – وتمكث في هذه المحنة شهراً , والناس يدوكون في قصتها.. والمنافقون يخوضون في طهرها , ثم.. ثم ينزل بعد ذلك القرآن معلناً براءتها , فتمتاز من بين نساء المسلمين أجمع: بأن راميها في عرضها كافر ؛ لأنه مكذب للقرآن. وينعقد إجماع الأئمة على هذا، وتتلى الآيات الشاهدة بعفّتها وطهرها، في كل بقعة فيها مسلم يقرأ القرآن.

وشيخ الإسلام – أعني خريج السجون ابن تيمية – يُنكر على نصراني سبّ النبي ﷺ , فيضرب ابن تيمية، لا لشيء ؛ إلا لأنه أنكر , أو قل بعبارة عصرنا: لأنه افتات على ولي الأمر، في إنكاره على من انتقض عهده !!.

فيكون هذا الضرب خيراً له ؛ وللأمة من بعده. خيراً له: لأنا نحسب أنه أوذي في الله تعالى، وصبر , فأُجِرَ وظَفَر. وخيراً للأمة من بعده: لأن هذه الحادثة كانت سبباً في رقمه: الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ.

وفي مختصر منهاج القاصدين (382) عن مسروق قال: كان رجل بالبادية، له كلب وحمار وديك , فالديك يوقظ للصلاة , والحمار ينقلون عليه الماء , ويحمل خباءهم , والكلب يحرسهم. فجاء الثعلب فأخذ الديك، فحزنوا , فقال الرجل: عسى أن يكون خيراً. ثم جاء ذئب، فخرق بطن الحمار , فحزنوا , فقال الرجل. عسى أن يكون خيراً. ثم أصيب الكلب , فحزنوا , فقال الرجل: عسى أن يكون خيراً. ثم أصبحوا ذات يومٍ , فنظروا، فإذا قد سُبي من حولهم وبَقُوا هُم. وإنما أُخِذَ أولئك بما كان عندهم من الصوت و الجلبة , ولم يكن عند أولئك شيء يجلب , فقد ذهب كلبهم وحمارهم وديكهم !.

يقول ابن سعدي في إحدى فوائد قصة الخضر مع موسى – عليهما السلام –: (ومنها: أن هذه القضايا التي أجراها الخضر هي قدر محض أجراها الله وجعلها على يد هذا العبد الصالح، ليستدل العباد بذلك على ألطافه في أقضيته، وأنه يُقَدِّرُ على العبد أموراً يكرهها جداً، وهي صلاح دينه، كما في قضية الغلام، أو هي صلاح دنياه كما في قضية السفينة، فأراهم نموذجاً من لطفه وكرمه، ليعرفوا ويرضوا غاية الرضا بأقداره المكروهة).

إنني أدعوك يا أخي إلى أن تأخذ ورقة وقلماً , فتكتب المِنَحَ التي مُنحتها في السجن ؛ لترى لطف الله بعباده، حتى في المحن ؛ ولتوقن أن الشرَّ كثيراً ما يحمل في طيّاته خيراً كثيراً.

أخي:

كم هي المرَّات التي ضاقت بها في السجن نفسك , وبلغت روحك فيها الحلقوم , خوفاً من أولئك الزبانية.. العتاة ؟. وتقطّعت عنك كل حبال الخلق إلا.. إلا حبل الخالق. وأيقنت أنه لا من مُتوكلٍ إلا عليه.. ولا من ملجأً إلا إليه.. ولا من معاذ إلا به. فرفعت كفيك رِفعة المسكين.. العبد الذليل، فدعوته بما شئت أن تدعوه، ثم قلت: يا الله. فَقَفَّ معها كل شعرة في

جسدك , وارتعشت معها كل عظمة في بدنك , وسمعت صداها في زنزانتك.

ثم قلت أخرى: يا الله. فخرقت هذه الكلمة القيود , وارتجّت لها جدران السدود، نافذة في الفضاء نفوذ السهم من قوي الذراع.

ثم قلتها ثالثة: يااااللَّـ..ـ.... – فحشرج صدرك. وجاشت عينك بدموع هطّالة – فلم تستطع أن تكملها ؛ لكن صداها كاد أن يهد كل بناء في الأرض , وأسمع كل... ثم ما نمت، أو ما أصبحت ؛ إلا ورأيت دعوتك رأي عين. حتى إنك لا تدري أدعاؤك كان حلماً , أم الحلم ما تراه بعينك؟!.

فهذا التوكل , وكثرة التضرع، والدعاء لله تعالى، أليس خيراً , كنت وكل معافى عنه غافلاً , أو على أحسن الأحوال مقصراً؟.

كم هي الأيام التي لولا السجن ما صُمتها ؟!.

وكم هي الليالي التي لولاه ما قُمتها ؟!.

وكم هي الأوراد والأذكار التي لولاه ما لهجت بها ؟!.

كم هي السور التي لولاه ما أتقنتها ؟!. وكم هي الأحاديث التي لولاه ما حفظتها ؟!. وكم هي الكتب التي بسببها قرأتها؟!.

كم مرة تَحَلَّمت في السجن , فتعلمت بسببه الحلم ؟!. كم مره تصبّرت في الحبس، فاكتسبت بتصبرك الصبر ؟!.

كم هم أولئك الذين التقيت بهم في السجن , ممن ينتقون أطايب الكلام، كما ينتقى أطايب التمر , ممن يُتعبد لله تعالى بحبِّهم فيه، والجلوس معهم , فآخيتهم وآخوك , وفي الله أحببتهم , وفيه أحبوك. فرجوتم بذلك أن تكونوا من السبعة، الذين ينعمون بظله، يوم لا ظل إلا ظله.؟!.

أو ليست رهبة السجن قد ذهبت من فؤادك , وخشية زبانيته قد خلعتها من جنانك ؟!. وعرفت أن غير الله تعالى، لا يستحق أن يُخشى عقابه , ولا يُرجى ثوابه.

كل هذه النِّعم، وغيرها مما أجهله وتعلمه , أليست خيراً ساقه الله إليك , ومَنَّ به عليك، في ثنايا هذه المحنة. { فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيراً } , { وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ }.

نعم نحن لا نعلم ؛ لأننا ننظر للأشياء والأحوال التي نمرّ بها نظرةً حاليةً... ؛ لأننا ننظر بعين واحدة فقط، لا تدرك إلا السلبيات.

هاأنذا أخي أنقل لك شيئاً مما استفاده المسجونون من سجنهم , لعلّ في حكايتها ما يشحذ الهمّة، ويقوي العزيمة.

سجن أبو منصور الأزهري الهروي اللغوي، عند إحدى قبائل البادية، وهو يطوف في أحيائها ؛ لتحقيق اللغة، والوقوف على لهجات العرب، فاغتنم فرصة اعتقاله، واستفاد أشياء لغوية كثيرة، أضافها إلى كتابه: (التهذيب)، مما لم يكن يخطر له على بال، في غير الاعتقال , فجاء كتابه هذا مُمتعاً، في أكثر من عشر مجلدات , وهو حتى الآن من أفضل المصنفات اللغوية في بابه.

ولما أعتقل ابن خلدون – المؤرخ الشهير – وضع كثيراً من أفكاره، ورسائله، لمؤلفاته المشهورة.

والشيخ ابن تيمية سجن مدة في مصر، ثم في قلعة دمشق، وابتلى بالمحنة، واشتغل بالتصنيف، فوضع مؤلفات ورسائل منها: (تفسير آيات أشكلت) , وألف في المسائل التي حبس لأجلها، مجلدات عديدة، ولما منعوه عن الكتابة، وحجزوا عنه القلم والدواة والقرطاس , كان يكتب بالفحم على بعض الآنية ونحوها.

وياقوت الحموي انتفع في أسره كثيراً ؛ لأنه برع بتحصيل العلوم ووضع التواليف المهمة , أخصها: (معجم البلدان)، و(معجم الأدباء).

ونُفي ابن الجوزي، وعمره قد جاوز السبعين أو أكثر , فتعلّم في منفاه القراءات.

وسجن ابن القيم، فكان في مدة حبسه مشتغلاً بتلاوة القرآن بالتدبر والتفكر , فَفُتِحَ عليه من ذلك خيرٌ كثيرٌ , وحصل له جانب عظيم من الأذواق والمواجيد الصحيحة , وتسلط بسبب ذلك على الكلام في علوم أهل المعارف، والدخول في غوامضهم , وتصانيفه ممتلئة بذلك. (الذيل 369/2).

وألف الشيخ بدر الدين محمد بن إسرائيل – المعروف باسم: ابن قاضي سماونة – وهو مسجون في ازنيق: كتاب: (لطائف الإشارات) في الفقه , ووضع عليه شرحاً، باسم: (التسهيل).

وإسحاق بن خلف – المعروف بابن الطبيب – تَعّلم نظم الشعر في سجنه، واشتهر به، حتى مدح الملوك، وتوفي سنة 230هـ.

وأبو الصلت، أمية بن عبد العزيز الأشبيلي الأندلسي، ألف في سجنه، لما اعتقله الملك الأفضل، في مصر، كتباً ورسائل , منها: (رسالة العمل في الإسطرلاب), و (كتاب الوجيز في علم الهيئة) و (كتاب: الأدوية المفردة) و (تقويم الذهن) في المنطق، وتفوق في الطب.

وهكذا فعل الفيلسوف ابن سيناء في مُعتقله، بقلعة فردجان , فإنه صنف فيها كتاب:(الهدايات)، و (رسالة القولنج)، وغيرها.

وبينما كان أبو تمام الطائي الشاعر مسافراً، في بلاد العجم، عاج بصديقه: أبي الوفاء ابن مسلمة، في همذان، فأكرم مثواه، وأبقاه عنده أياماً، نزل في خلالها ثلجٌ، حبسه عن متابعة سفره , فغمّ، وفرح ابن مسلمة ببقائه عنده , فقال يُسلّيه: وطنّ نفسك على البقاء , إن الثلج لا ينحسر إلا بعد زمان. ولكي يُشغله، أوقفه على خزانة كتب كبيرة، كانت في داره, فطالعها بتدبرٍ , ووقف فيها على النوادر والشوارد من العلوم والفنون , ولم يصرف وقته جُزافاً , فجمع من مطالعاته خمسة كتب في الشعر منها: (الوحشيات) – وهي ملاحم – , و (الحماسة) – وهو مختار من أشعار العرب رتبه على عشرة أبواب أولها الحماسة فسماه بها–.

وبقي (الحماسة) في خزائن آل مسلمة يضنون به، حتى تغيرت أحوالهم , فحمله أبو العواذل الدينوري إلى أصبهان، فأقبل عليه الأدباء , وكان من أشهر الكتب المصنفة في معناه , ومن أفضلها ؛ لأنه من المخاديم – أي: من الكتب التي خُدمت بالشرح والتعليق –.

ووضع أحمد بن يحي بن المرتضي الزيدي – المتوفى سنة 840هـ – في سجنه بصنعاء، كتاب: (الأزهار في فقه الأئمة الأخيار)، وشرحه شرحاً مطولاً في (الغيث المدرار). و (الأزهار) هو الذي شرحه الشوكاني في كتابه (السيل الجرار). [والزيدية من أقرب الفرق إلى أهل السنة والجماعة].

وهكذا كان يا أخي الحال مع الإفرنج , فقد تحركت قرائح كثير من علمائهم في سجونهم، فألفوا كتاباً ورسائل وأشعاراً.

فمن أولئك ديدرو الفرنسي – من أشهر كتاب القرن الثامن عشر عندهم – , فإنه جمع في سجنه (دائرة المعارف الفرنسية)، وساعده بعض أصدقائه في توسيعها.

والفيلسوف باكن الإنجليزي، بقى في سجنه زهاء ست عشرة سنة , وكتب فيها أجمل مؤلفاته المتداولة عندهم , وفيها أحسن أفكاره الفلسفية.

وفولتير الفيلسوف الشهير عندهم، سجن في الباستيل [39] ؛ لهجائه لويس الرابع عشر بقصيدة , فنظم في سجنه قصيدة (ليج) – أي: التعاهد – , ورواية (اوديبوس). ويقال: إنها من أحسن ما كتبه، من حيث شرح العواطف الحقيقة , وذلك سنة 1718م , ثم أطلق سراحه.

وسجن لصُّ إيطالي زهاء ثلاثين عاماً، كتب فيها قصصاً غريبة مفيدة، تنافس بنشرها الصحفيون، ودفعوا له ثمنها أموالاً كثيرة.

ولما نفى السلطان عبد الحميد العثماني (ولي الدين بك يكن)، إلى بر الأناضول , لبث هناك سبع سنوات يتجشم فيها أعباء المشاق , ولما أُعلن الدستور سنة 1908م، عاد إلى الأستانة، فمصر، وله في سجنه مؤلفات وتعاليق وأشعار بديعة، طُبع بعضها. ومن غرائب ما جرى له في السجن: أن بعضهم أشار إليه أن يكتب ورقة إلى ناظر الضابطة ؛ ليشفع له عند السلطان فيفرج عنه , فكتب إلى ذلك الصديق:

شهد الله ما تذللت يوماً... لنوالٍ أو رفعة أو مقام

غير أن الزمان يأتي بقوم... يستطيبون ذل نسل الكلام

أما الاختراع، فهو في السجن كثيرٌ يا أخي. فهذا أحدهم اخترع في سجنه آلة تولد الكهرباء من الهواء، بدل الماء , فأطلق الحاكم سراحه , وسار إلى واشنطن، فنال امتيازاً باختراعه فأفاد واستفاد.

وآخر في ولاية أوهايو، كان مُلماً بعلم الكهرباء، فاخترع في سجنه عجلة كهرباء ؛ لكنس الشوارع، فكوفئ براتب سنوي!

وآخر أوجد زراً جديد الطرز للأطواق، استفاد به أموالاً جزيلة.

ورجل غيره اخترع آله توضع في المخايط – مكنات الخياطة –، فتغنيها عن بكرة الخيطان والمحواك، الذي في أسفلها، فقدمت له إحدى الشركات النيويوركية عشرين ألف ليرة إنجليزية، ثمن اختراعه الذي استعملته في معاملها.

---

[39] سجن مشهور بفظاعته ورعبه وبشاعته.

ورسم مجرم إيطالي على جدران سجنه، رسوم ألعاب رياضية بديعة فأخذ تخطيطها مطبعي، وطبعها، فربح ربحاً عظيماً منها.

أخي:..

أكتفي بهذه القصص، و أذكِّرك بما قلته لك في أول رسالة: (إن السجن بالهمة العالية , والإرادة الجازمة , والعزيمة القوية – بعد توفيق الله تعالى – يصير نعمةً يُتَعَبَّدُ لله بشكرها , بدلاً من كونه مُصيبة يُتَعَبَّدُ الله بالصبر عليها).

قال المعري:

ولما أن تهجمني مرادي...

جريت مع الزمان كما أرادا

وهونت الخطوب علي حتى...

كأني صرت أمنحها الودادا

أخي:

أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه , وأسأل الله لكم التوفيق والسداد , وأن ينزل عليكم السكينة، وأن يمنّ عليك وعلى الإخوة بحسن استغلال الوقت , وأن يفتح عليكم فتحاً من عنده... آمين.. آمين.. آمين..

وإلى رسالة قادمة إن شاء الله تعالى من سلسلة

رسائل إلى سجـــين.

محبكم.

اعقلها وتوكل

أمنيات عامة على وسائل الاتصالات

الموسوعة الأمنية

– وَرَد في موقع مفكرة الإسلام الإخباري ما يلي – مع تصرف يسير–: "كَشَفَت صحيفة "الأوبزيرفر" البريطانية عن وجود خطة أوروبية سرية لاختراق أجهزة الحاسب والاطلاع على رسائل البريد الإلكتروني، وتقول الصحيفة: إن الخطط التي أعدها جهاز "الإيروبول" (ذراع المخابرات وشرطة الاتحاد الأوربي) تقترح بأنّ شركات الإنترنت والهاتف يحتفظان بملايين من قطع البيانات، من بينها تفاصيل الزيارات إلى غرف دردشة الإنترنت، والاتصالات التي أجريت على رسائل المحمول والهواتف الجوالة. وتقول الصحيفة: في تحرّكٍ أُدِيْن من قبل المدافعين عن السرية كشفت وثيقة توصلت إليها الأوبزيرفر بأن الاتحاد الأوربي يضع الآن رمزاً مشتركاً على المعلومات التي سيتم الاحتفاظ بها؛ والتي ستكون قابلة للتطبيق في كل الدول الأعضاء.

وقالت مصادر الشرطة والأمن: إن الصلاحيات الجديدة التي تسمح بدخول البيانات الشخصية ستَدْخُل حيّز التنفيذ في بريطانيا في نهاية السنة. ويقول الدّكتور "إيان براون"، الخبير القيادي حول سرية البيانات: "يبدو أن بريطانيا هي التي سلطت الضغط على الدول الأعضاء الأخرى لتطبيق تشريع مثل هذا النوع؛ ويضيف بروان في **99 %** من حالات التجسس ستستعمل بشكل صحيح، لكن ماذا عن الواحد بالمائة؟ ليس هناك بما فيه الكفاية بحث ماذا سيجري؟

وتقول الصحيفة: إنه سيُطْلَب من الشركات التي تدير المواقع على الإنترنت الاحتفاظ بكلمات السر التي يستعملها الأفراد، مع تسجيل كل عناوين مواقع الـ"ويب" المزارة، ومعرفة أرقام بطاقات الائتمان والتفاصيل التي تستعمل في الاشتراكات.

وبخصوص البريد الإلكتروني؛ فسيتم معرفة من أرسل الرسالة، وإلى أين ذهب البريد الإلكتروني؟ محتوياته وتاريخ الإرسال...إلخ.

وبخصوص الهواتف المحمولة فتقول الصحيفة: سيتم مراقبة استعمال الهواتف، وأسلاك المواصلات والهواتف النقالة، وسيتم الاحتفاظ بالأرقام المتصل عليها، وببعض التفاصيل الشخصية مثل العنوان، وتفاصيل المصرف، وتاريخ ميلاد المشترِك الذي دفع ثمن النداء". اهـ نقل الخَبَر.

* وبعد هذا فحَرِيٌّ بالمجاهد الصادق أن يعمل بالاتجاه المضاد لأعداء الله ولسان حاله: (موتوا بغيظكم)، (فسيُنْفِقونها ثم تكون عليهم حسرةً ثم يُغْلَبون، والذين كفروا إلى جهنم يُحْشَرون)، ولْنبدأ بسرد طائفة من الأمنيات العامة لوسائل الاتصالات جميعاً:

1– يجب تجنب الاتصال أو الإجابة على الاتصالات الآتية من مناطق مشبوهة عالمياً، والأمثلة كثيرة كيف أخذت المخابرات أصحاب الاتصالات الهاتفية الآتية من باكستان [أخ اتصل فأخذت المخابرات أهله للتحقيق]، ومثله الرسائل الإلكترونية إذا كانت يتم إرسالها من مكان ثابت في منطقة مشبوهة –وسيأتي زيادة توضيح للفكرة– .

2– استعمال كلمات مُشَفَّرة متفق عليها، فالشيفرة بين الأفراد مهمة للغاية سواء للتحذير أو للتمويه على العدو [مثلاً: بدل الجهاد: فيتامين ج، وبدل الشيشان: الوحوش، وبدل أفغانستان: الصين وهكذا]، وهناك أمثلة لا تُحصى تُثبت بيقين أن التصريح بمعلومات مهمة ضر

أضراراً كبيرة للغاية؛ سواء الأسماء، أو مواعيد اللقاء، أو أماكن اللقاء، أو أرقام الهواتف، أو العناوين البريدية...إلخ. [هناك وقائع تَنَصَّتَت فيها المخابرات على هواتف أشخاص تريدهم فعرفت بريداتهم؛ لأنهم كانوا يتهاونون فيذكرون العنوان كاملا على الهاتف، فراقبت البريدات، ثم استدرجت، ثم أَسَرت].

- وأما شفرة التحذير فخلاصتها أن توجد كلمة متفق عليها بين الطرفين المتصلين هاتفياً؛ فإن قالها الأول في بداية اتصاله فيُجيبه الثاني بجواب متفق عليه مثلاً: كيف حالكم؟ الجواب: كمبيوتر!!! أي لا علاقة له بالسؤال –والأحسن أن يكون الجواب له صلة بالسؤال ولكنه محروف غير مطروق لئلا يثير الانتباه إذا ما سمعه أحد، مثلاً: فوق الريح–.
- وإن كان الأخ المتصَل به مأسوراً وكان يجيب تحت الضغط مثلاً فيكون الجواب عادياً: "الحمد لله بخير"، فعندها يفهم المتصِل أن المتصَل به مأسور، وليحذر الأخ الطليق أن يتفوَّه بكلمات تُوحي للمخابرات أنه عرف شيئاً عن أسر أخيه كأنْ يقول: "إنا لله، حسبنا الله، حسبنا الله...إلخ"، وإنما لِيُجِب إجابة معقولة أو يَدَّعي أنه مشغول وسيتصل لاحقاً.

3- وعلى نفس الشاكلة في المراسلات الإلكترونية يتم الاتفاق أن تُكَرَّر كلمة بشكل دوري؛ فإن لم توجد هذه الكلمة فهذا علامة على أن الأخ مأسور أو في حالة خطرة، ويمكن أن تكون الكلمة في عنوان الرسالة، والأكمل أن تكون الشفرة المشتركة خفية كزيادة حرف متعمَّد في الكلمة الخامسة من كل رسالة مثلاً، أو نقطة بعد الكلمة السادسة، وهكذا.

4- ومثل هذا عند الدخول إلى "الماسنجر"، مثلاً: يكتب الأول رقماً فيكتب الثاني رقماً متفقاً عليه، أو عبارةً أو أحرفاً وهكذا، حتى إذا ما كان الطرف الآخر مأسوراً أو أن المخابرات تكتب عنه فلن يكتب الشفرة المتفق عليها.

- وواضح أن هذه الشفرة تفيد إذا ما أُسِر أحد الطرفين ثم أجبر على الكتابة أو راسلوا هم عنه، أما إذا تمكنت المخابرات من مراقبة المتراسلَين لفترة من الزمن فإنها ستعرف من التكرار ما هي كلمة السر أو ما هي الشفرة بين الطرفين، إذاً فهذه الطريقة لن تفيد، وسنأتي إلى حلول وقائية أخرى عند الحديث عن الإنترنت منفصلاً مثل تغيير البريدات أو الشفرات بشكل دوري.

5- ينبغي الاتفاق على شفرةٍ ما لتداول الأرقام أو الأماكن، فمثلاً لمعرفة مكان اللقاء يتم ترميز الأماكن برموز متفق عليها: مثلاً كلمة النادي كرمز لحديقة معروفة بين الطرفين في تلك البلد.

- وفي المراسلات الإلكترونية يتم كذلك الاتفاق مسبقاً على شيفرة لتداول الأسماء، وكمثال لشفرة بين طرفين: أخذ الحرف الأول بالتناوب من كل كلمة مكتوبة؛ فإن كان اسم مكان اللقاء "لبنان" فتكون الشيفرة: [لولو– حسن– بنان– ياسمين– نسرين– نور– إحسان– سعيد– نعمان]. خذ الحرف الأول من الكلمات بالتناوب سيكون الناتج كلمة: "لبنان"].
- وتكون الأسماء منوعة فإن أسرته المخابرات وسُئل عن هذه الأسماء فيمكن أن يدَّعي أنه كان يجمعها لانتقاء الأجمل من بينها لابنته أو ابن أخيه...إلخ.

6- ومثلاً يمكن الاتفاق على جملة لا تكرار للأحرف فيها مثل (كُسِرت مفاصله)، وكل حرف يقابل رقماً بالتسلسل من **1** إلى **10**؛ فإذا أردتَ أن تعطيه الرقم التالي على الهاتف أو في الرسالة (**368**) فتقول له: من اليمين (ص–ف–ر).

- أو: يسلم عليك [صالح، وفراس، ورامي]، ويكون الاتفاق من قبل أن يأخذ الطرف الآخَر الحرف الأول من

كل كلمة ثم يضع بدل كل حرف الرقم المقابل للحرف بحسب الجملة المتفق عليها: (كسرت مفاصله)].

7- مثال آخَر: تتفقان أن تُرسل له الاسم المراد على شكل كلمات، وتتفقان مسبقاً أن الحرف المراد هو التالي تسلسلياً لأول حرف، فإذا أردتَ أن يسافر إلى "دبي" فتقول: سافر لترى: خالد – أحمد – وليد. [لاحظ: بعد الـ خ تأتي الـ د، وبعد الـ أ تأتي الـ ب، وبعد الـ و تأتي الـ ي، وبجمع هذه الحروف مع بعضها تنتج كلمة: "دبي"].

8- ويمكن أن تكون بينكما كلمة مشتركة من قبل: مثلاً اسم: عمران، فإذا أردتَ أن يتصل إلى "عمران"، تقول: "اتصل إلى الأول والثاني والرابع والأخير من الكلمة المشتركة"، وإذا أردت أن يتصل إلى القدس تقول: اتصل بعد "ال" التعريف إلى: بعد **3** حروف من الأول من الكلمة المشتركة، ثم قبل حرفين من الحرف الثالث، ثم بعد حرفين من الثالث. [شاقة لكنها مضمونة إن شاء الله].

9- أو تتفقان على رقم ثابت بينكما مثلاً: **1970**، فإذا أردتَ إعطاءه رقماً ما فتقوم بطرحهما من بعضهما ثم ترسل الناتج لصاحبك وتقول له: أضف هذا الرقم إلى الرقم المتفق عليه.

10- ويمكن أن ترسل نصفه من بريدك إلى بريده، ثم ترسل نصفه من بريد آخر لك إلى بريد آخر له، ومن مقهى إنترنت غير عن الأول. [سياتي مزيد توضيح لهذه الفكرة]

11- أو بالتكميل إلى الرقم **10**، فتتفقان أنّ أيّ رقم تعطيه إياه عليه أن يكمله إلى **10** فمثلاً إن أعطيته: **96758**، فالرقم الحقيقي هو: **14352**، أو تتفقان أن يُكمل أول **5** أرقام فقط إلى **10**...وهكذا.

12- ومثل هذا في تحديد زمان اللقاء يتم الاتفاق مثلاً أنّ أي موعد يُذكّر فالموعد الحقيقي قبله بـ **3** أيام مثلاً؛ فإن كان الموعد الحقيقي في /**24**/ رمضان، فسيُخبر أحدهما الآخر أن الموعد في /**27**/ رمضان، والطرف الآخر يكون عَرف تلقائياً الزمان بحسب الشيفرة المتفق عليها.

13- يمكن الاتفاق على شفرة ليدخل صاحبك إلى بريده؛ فالبريد آمَن حتى الآن من الاتصال الهاتفي؛ فمثلاً تتصل ببيته أو جوّاله على أساس أنك واحد من رفاقه المعروفين وتسأله عن دفتر الفيزياء أو عن صحته، أو عن وظيفته –بحسب وضعه–...فيفهم هو ويدخل للبريد، أو بالاتصال بهاتفه من الشارع: **3** رنات مثلاً.

14- وينبغي تغيير الرموز أو الشيفرات دورياًً.

15- ويجب التأكيد على وجود الشفرة بين الإخوة وعدم التهاون في المحافظة عليها؛ لأن الضربة لا تتكرر والخطأ هو الأول والأخير كما يقولون. [كاد أحد الإخوة أن يكشف مجموعة مهمة للمخابرات لعدم انتباهه إلى غياب الكلمة المشتركة * وتم استدراج أحد الإخوة بعد أن أَسرَت المخابرات زميله وراسلته عنه ثم وعدته في مكان معيَّن وأرسلت إلى المخابرات الأمريكية لتقبض عليه].

16- المراسلة الإلكترونية لا يجوز أن تكون من البيت أو من مكان ثابت، وإنما من عدة أماكن عمومية، وكذلك الاتصال الهاتفي بأنواعه لا يجوز أن يكون من جوال إلى جوال إلا في حالات خاصة سنأتي إلى ذكرها في مكانها، وإنما من الشارع "الهاتف العمومي" على الجوال أو إلى الهاتف الثابت؛ وذلك لتقليل احتمالات كشف الشبكة عن طريق مراقبة هاتف كل واحد من المتصلين؛ بينما إذا كان الطرفان يتكلمان من رقمين ثابتين عند شركة الهاتف بأسماء أشخاص معينين فإذا انكشف واحد فسينكشف الآخر، أما إذا كان الاتصال من الشارع وكانت الأسماء وهمية والمعلومات مشفرة فلن يتضرر إلا هاتف واحد.

17- في الاتصالات الحديثة ربما بَقِيَت المخابرات تجمع المعلومات على مدار سنة، فلا تنخدع بالظاهر الساكن؛ فالسكون قبل العاصفة، واعمل على تضليل العدو، وتقطيع الخيوط بتبديل البريدات للمجموعة كلها بآن واحد، وكذا الهواتف، وتغيير شكلك وما شابه من نبرة الصوت أو الكلمات المتكررة التي يمكن أن يُعرف بها الشخص من كثرة تكراره لها.

ومرت معنا فكرة جيدة في "أمن الوثائق" نعيدها هنا: يمكن كتابة ما يلزمك من أرقام وعناوين على ملف كتابي (WORD)، ثم تحفظه في أحد بريداتك بعد أن تضع له كلمة سر طويلة [والأحسن أن تكون على التناوب بحرف صغير وكبير مع أرقام]، وينبغي وضع بريد خاص للمحفوظات الخطيرة أو عدة بريدات بنفس العنوان على أكثر من شركة خشية حصول عطل في إحدى الشركات، وهذا البريد الخاص لا ترسل منه ولا إليه من أي بريد آخر للعمل؛ بمعنى أنه خاص للاحتفاظ بمثل هذه الأشياء، أو اسحب الأوراق المهمة على (سكنر) واحفظها في البريد أو الموقع الخاص، وعلى أقل تقدير ضعها في مكان واحد غير مكشوف في البيت حتى إذا طرأ طارئ تأخذها أو تُحرقها أو ترسل من يفعل ذلك ولا تكون في تلك اللحظة في حالة تشتت.

ن

.

.

آ

م

ي

ن

.

.

أخي القارئ

الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام ، وناشر لوائه ، وحامي حماه ، بل لا قيام لهذا الدين في الأرض إلا به ، به نال المسلمون العز والتمكين في الأرض ، وبسبب تعطيله حصل للمسلين الذُّل والهوان والصغار ، واستولى عليهم الكفار ، بل تداعت عليهم أرذل أمم الأرض كما تتداعى الأكلةَ إلى قصعتها ، وأصبحوا مع كثرتهم غُثاءٌ كغُثاء السيل ، نزع الله المهابةَ من قلوب أعدائهم ووضعها في قلوبهم.

ولقد حرص الأعداء على تشويه صورة الجهاد والمجاهدين ، وتخذيل المسلمين عنه ، ووضع العراقيل دونه ، وعلى قصر معناه على الدفاع فقط ، كل ذلك وغيره خوفاً من أن يؤوب المسلمون إليه ، فيهزموهم ويُذلوهم ويلزموهم الذل والصغار لأنهم يعلمون أنه متى أعيد الجهاد بصورته التي كان عليها الرعيل الأول ، فإنه لن تقوم لهم قائمة ، ولن يقدروا على الصمود أمام زحف جحافل الحق التي وعدت بالنصر والتمكين (ولينصرّن الله من ينصره)(الحج**40**).

ولكنّهم كما قال الله تعالى (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم) فلن تفلح مؤامراتهم ، ولن تنجح خططهم، ولن تربح مخططاتهم، وسيظهر الله هذا الدين بعزّ عزيز أو ذلّ ذليل، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

بريد المجلة

http://sdajhad.arabform.com

مع التنبيه على الأمور التالية:-

1. عدم المراسلة من خط هاتفي معروف، ولكن عبر الأماكن العامة، أو عبر وسيط آمن.
2. استخدام بريد جديد ومستقل لمراسلة المجلة وعدم استعماله في أغراض أخرى، ويحبذ فتح بريد جديد في كل مرة يراسل فيها المجلة.
3. استخدام " بروكسي " عند المراسلة إن أمكن.
4. عدم ذكر أي معلومة تدل على المرسل، كالاسم، ورقم الهاتف، ومكان السكن أو العمل ونحو ذلك.
5. نستقبل الرسائل عبر البريد الالكتروني، وعن طريق الرسائل الخاصّة عبر المنتديات.
6. وننبه إخواننا كذلك إلى ضرورة تذييل الرسالة بكنية المرسل أو اسمه المستعار.
7. أن تكون المشاركات المرسلة مما لم يسبق نشره.
8. كما ننبّه إلى أنّنا لن نقوم بالردّ على أيِّ رسالةٍ تصلنا عبر البريد الالكتروني.

نسأل الله لنا ولكم التوفيق والسداد

صدى الجهاد

السنة الثانية –العدد الخامس عشر – ربيع الثاني 1428هـ



غزوة بتار الإعلام

ترقبوا ....

قريباً جداً.....

استعدوا وشمروا عن سواعدكم.....



